القسم الثانى

بعض الأمور الأسرية التى تتعلق بالأطفال الموهوبين

مقدمة *

يتناول هذا القسم بعض الأمور الأسرية التى يمكن أن تمثل ضغوطًا على الأطفال الموهوبين ، وكيف يمكن لمثل هذه الضغوط أن تترك آثارها عليهم . ونحن لا ننكر أن بعض هذه الأمور يمكن أن يعزز من موهبتهم ويدعمها فى حين يمكن لبعضها الآخر أن يؤدى إلى حدوث مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال تترك آثارًا خطيرة عليهم وعلى مواهبهم حيث قد تعوق تنميتها وتطورها .

ويأتى فى مقدمة مثل هذه الأمور أن يكون الطفل وحيداً فى الأسرة حيث يعتبر الطفل الوحيد فى الأسرة طفلاً له وضعه الخاص وإن كان الطفل الأول يظل هو الآخر وحيداً لفترة من الوقت وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة . ويعد الطفل الوحيد هو محور اهتمام والديه حيث يزداد انتباههما إليه بدرجة كبيرة ، ويصبح هذا الطفل هو المرشد بالنسبة للأسرة حيث يتصرف الوالدان على هدى منه ، وتتشكل سلوكياتهما بحسب ما يريدها هو أن تكون وهو ما يجعله يشعر أن له تأثيراً فى الأسرة يوازى تأثير والديه ، وقد يكون فى بعض الأحيان أكثر تأثيراً منهما حيث يكون هو المسيطر الأول فى الأسرة والمهيمن عليها . ولذلك فإن مثل هذا الطفل عندما يكبر لا يستطيع أن يتحمل المسئولية بالقدر المناسب ، ولا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء قياساً بغيره من الأطفال الأذكياء الآخرين سواء فى الأسرة وذلك إذا كان قد وُلد للأسرة أطفال آخرون أو حتى لأقاربه أو أقرانه ، ومن ثم يرى أنهم يمثلون مصدر تهديد بالنسبة له، كما يرونه هم أنفسهم مصدر تهديد بالنسبة لهم مما يؤدى إلى أن ينشأ بينهم التنافس والصراع.

(*) قام المترجم بإضافة هذا الجزء حيث أنه لا يوجد فى الأصل الأجنبى للكتاب ، وكل ما يوجد به هو عنوان القسم فقط .

ومع ذلك فهناك بعض السمات الإيجابية التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد كالاستقلال فى الأداء ، وارتفاع مستوى الأداء فى الأنشطة الفردية وتلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة ، كما لا يشعر الطفل بأى ضغوط كى يصبح عضواً فى جماعة الأقران لأنه لم يعتد على ذلك . ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالدان حداً فاصلاً بين حياتهما هما وبين أنشطة طفلهما ، وأن يبحثا عن أطفال فى نفس عمر طفلهما ويشجعانه على أن يلعب معهم سواء كانوا أولاد الأقارب أو الجيران . كذلك عليهما أن يتجنبا إحاطة هذا الطفل بالحماية الزائدة ، وأن يتجنبا استخدام المديح أو الثناء المفرط معه حتى لا يستدخل ذلك كتوقعات غير ممكنة يشعر على أثرها بالفشل ويخبره . كما يجب عليهما أيضًا ألا يلبيا له جميع طلباته بل يلبيا بعضها فقط دون بعضها الآخر ، وألا يشتريا له مزيدًا من الأدوات والألعاب بل إن عليهما فى كثير من الأحيان أن يتظاهرا وكأنهما ليس بمقدورهما أن يفعلا ذلك . ومن ناحية أخرى يجب أن تحرص المدرسة على أن تجعل مثل هذا الطفل يتكيف مع الانتباه المشترك حيث لا يمكن أبداً أن يكون هو محور اهتمام المعلم فى الفصل .

وفى سبيل تحقيق الرعاية الوالدية لأولئك الأطفال الموهوبين من الضرورى أن يتبنى الوالدان أسلوباً واحداً ، وأن يبدو كلاهما متفقاً مع الآخر حتى لا يجد الطفل الفرصة كى ينحاز إلى أحدهما فينحاز الوالد معه على حساب الوالد الآخر . ولذلك ينبغى أن يصل الوالدان إلى اتفاق يتعلق بتلك القيم التى يجب أن يقوما بنقلها إلى أطفالهما ، ولا يحاول أى منهما أن يثبت أنه هو الأفضل قياساً بالوالد الآخر . كما يجب ألا يكون لدى الوالدين توقعات متناقضة لأطفالهما لأنهما بذلك سوف يعطيان لهم الفرصة كى يجدوا مخرجهم لدى الوالد الذى تكون توقعاته أقل وأيسر . وسوف يؤدى ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تجنب التحدى وهو ما يؤثر سلباً على مواهبهم . وإذا ما حاول أحد الأقارب التدخل فى حياة هؤلاء الأطفال فيجب أن يكون ذلك فى نفس الإطار الذى يتبعه الوالدان ، وألا تختلف توقعاته لهم عن توقعات والديهم . وهذا من شأنه أن يدفع هؤلاء الأطفال إلى الاحترام وتقبل التحدى ومواجهته ، وتقبل التوجيه والإرشاد من الآخرين .

وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد أن يقدم نموذجاً لطفله الموهوب يجسد له حبه للتعلم ، وأن يضع قيمة للتعلم تتجاوز ما عداه من أمور أخرى ، وأن يسهم بدور إيجابى مع المعلمين بالمدرسة التى يتعلم طفله فيها ويقوموا جميعاً على توفير مستوى تعليمى يتسم بالجودة يُقدم للأطفال الموهوبين خلاله برامج تتناسب مع مواهبهم وتعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومهاراتهم ومواهبهم . كما يجب على الوالد ألا يحاول أن يدخل فى صدام مع إدارة المدرسة حتى لا يقدم لطفله بذلك نموذجاً لتلك السلوكيات الدالة على العناد مما يجعله يقوم على أثر ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو للمعلمين أو لإدارة المدرسة ، ومن ثم يقوم باستدخال مثل هذا الأمر كعذر له على تجنب تحمله للمسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركها على أنها تبعث على الملل فتكون النتيجة المنطقية لذلك تجاهله للمقررات الدراسية ، والتقصير فى أداء الواجبات المنزلية وهو ما يؤدى إلى انخفاض مستوى تحصيله .

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات بين الأخوة فى أسرة الطفل الموهوب تلعب دوراً هاماً فى سبيل تنمية وتطوير موهبته . فأحياناً قد يكون للطفل الموهوب أخوة أقل منه فى مستوى الموهبة أو غير موهوبين ولا يستطيعون بالتالى أن يجارونه فى مجال موهبته مما يسبب لهم مشاكل واضحة إذ قد يرى هؤلاء الأخوة فى هذا الطفل الموهوب مصدر تهديد لهم حيث يحوز على كم كبير من الاهتمام والانتباه والتقدير من جانب الوالدين . وهنا يجب على الوالد أن يتدخل فى سبيل أن يقوم هؤلاء الأخوة بإظهار إعجابهم بما يؤديه أخوهم من إنجاز ، وأن يدفعوه إلى ذلك ، وأن يفخروا بما يحققوه هم أنفسهم من إنجاز. وينبغى على الوالد ألا يقوم بالمقارنة بينهم بل يجب عليه أن يستخدم مقياساً آخر عند الحكم على نجاح هؤلاء الأخوة فى أداء عمل معين وإلا فإنهم سوف يرون فى نجاحهم فشلاً قياساً بما يحققه أخوهم الموهوب . والأهم من ذلك أن يجعل الوالد هؤلاء الأخوة جميعاً يقفون على مستوى قدراتهم ، وأن يتقبلوا ذلك ، وأن يدركوا أنهم مهما بلغ مستوى ذكائهم فسوف يكون هناك من هم أذكى منهم .

وعند وجود أكثر من طفل واحد موهوب فى الأسرة فإن كل طفل قد يشعر بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمواقف معينة كالامتحانات على سبيل المثال ، أو التى يتوقعها والده أو أولئك المعلمون الذين قاموا بالتدريس لأخوته هؤلاء أو لأحدهم .. وهنا قد يخبر الأخوة الموهوبون الأصغر سناً القلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سناً، أو ألا يترك أداؤهم نفس الانطباع لدى المعلمين . ولذلك يجب أن يقوم الوالد بتوضيح وجود فروق واختلافات بين أبنائه هؤلاء جميعاً على الرغم من تفوقهم وهو ما يعد أمراً طبيعياً . كما يجب عليه أيضاً أن يتجنب المقارنة بين أدائهم حتى لا يزيد من تلك الضغوط الواقعة عليهم أو يتيح الفرصة لحدوث صراعات من أى نوع بينهم .

ومن أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى تجمع بين أخ أصغر موهوب وأخ أكبر يقل عنه فى الموهبة أو غير موهوب ويكون الفارق الزمنى بينهما ليس كبيراً حيث قد ينحاز الوالد إلى الأخ الأكبر ، وقد لا يوفر فرصاً مناسبة لطفله الموهوب كى ينمى موهبته حتى لا يسبب حرجاً لذلك الأخ الأكبر مما قد يؤدى إلى شعور الأخ الأصغر (الموهوب) بالضغوط والإحباط من جراء ذلك . إلا أن المناقشات المفتوحة من جانب الوالد والتى يشترك فيها الأطفال جميعاً قد تساعدهم على تفهم ذلك الأمر مع ما قد يوجد بينهم من تفاوت . ومن ثم فإنها يمكن أن تساعدهم على تحقيق التقدم ، وقد تجنبهم التنافس والصراع ، وتجعلهم يشجعون بعضهم البعض على التقدم .

ومن الأمور التى تسبب إزعاجاً كبيراً للوالدين والأسرة بوجه عام ذلك التنافس أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة . وفى سبيل الحد من مثل هذا التنافس يجب على الوالدين أن يصرا على ألا يظل الأطفال معاً طوال الوقت ، وأن يشجعاهم على التحدث فى الأمور المختلفة والتوصل إلى حلول وسط فى كل منها . وإذا وجد الوالد أن النزاع قد وصل بين الأخوة إلى حد الضرب فيجب عليه أن يضع كلاً منهم فى غرفة منفصلة لمدة عشر دقائق مثلاً ، وأن يتجنب الانحياز إلى أحد هؤلاء الأطفال على حساب الآخر عند حدوث خلاف بينهم ، وأن يشركهم فى أمور أسرية

تتطلب منهم التعاون ، وألا يترك مجالاً لمشاعر الغيرة بينهم ، وألا يطلق صفات معينة على أطفاله بناء على ما يتمتع به كل منهم من قدرات حتى لا يفتح المجال للتنافس بينهم . كما أن عليه بجانب ذلك أن يخصص وقتاً لكل منهم كى يجلس معه ويناقشه فى أموره أو شئونه المختلفه حيث أنه من شأن مثل هذه الأمور أن تسهم بشكل فاعل وملموس فى تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم .

ومما لا شك فيه أن العلاقات الوثيقة بين الأطفال الموهوبين وأقاربهم تعد ذات أهمية كبيرة ، وغالباً ما تمثل مصدر إلهام بالنسبة لهؤلاء الأطفال . ويمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير وإحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين على النحو الذى يسهم فى أن يسود جو بالأسرة يساعد على الموهبة والإبداع . وعلى الرغم من أهمية مثل هذه العلاقات فإنها قد تكون علاقة مدمرة وخاصة إذا استطاع أحد الأطفال الموهوبين أن يجعل أحد هؤلاء الأقارب ينحاز إلى جانبه ضد أحد الوالدين أو كليهما فتكون النتيجة هى تجنب التحدى من جانب مثل هذا الطفل وهروبه من المسئولية . وبالتالى فإن الأمر قد يصل به إلى تدنى مستوى تحصيله . وإذا حدث تنافس بين الطفل الموهوب وأقاربه من الأطفال الآخرين فيجب على الوالد أن يتدخل فوراً لوضع حل نهائى لذلك حتى يمكن لمثل هذه العلاقة أن تستمر فى دعم تطور موهبة هؤلاء الأطفال من خلال ما يمكن أن تتيحه لهم من فرص اجتماعية جيدة من شأنها أن تساعدهم على تحقيق التوافق الاجتماعى . ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح أحد الأقارب للطفل أن يتعلم منه أسلوب حياة يختلف عن ذلك الأسلوب الذى يسود أسرته هو حتى لا يترك ذلك أثراً سلبياً عليه وعلى موهبته .

وإلى جانب ذلك لا يجب أن يسمح أحد الوالدين أو الأقارب للطفل أن يعيش دور الراشدين بل عليه أن يجعله يعيش دوره كطفل حتى ولو كانت أسرته مفككة لأى سبب من الأسباب . وفى حالة حدوث إئتلافات أسرية يجب أن يتعلم الأطفال أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه ، كما يجب أن يقوم هذا الوالد البديل هو الآخر بذلك فيحبهم

ويحترمهم ، وكذلك الحال بين أطفال كل منهما وهو الأمر الذى يمكن أن يعمل على إيجاد جو أسرى يساعد على تنمية وتطوير قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال .

وسوف نعرض لمثل هذه الأمور بشىء من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .

●●●

١٨ ـ الطفل الأول والطفل الوحيد

مما لا شك فيه أن هناك بعض الأمور الخاصة التى تتعلق بالرعاية الوالدية تؤثر على الطفل الأول والطفل الوحيد وخاصة من الأطفال الموهوبين ، كما أنها يمكن أن تعزز من موهبته وتدعمها ، فى حين أن البعض الآخر من تلك الأمور يمكن أن يسبب مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال ويؤدى إلى تفاقمها بشكل مستمر من جراء ذلك وهو الأمر الذى يصعب من عملية علاجها وتدارك آثارها التى تتضخم يوماً بعد يوم . وإلى جانب ذلك فإن بعض هذه الأمور يمكن أن ييسر ويسهل من الرعاية الوالدية لهم ، والعمل على تنمية وتطوير تلك المواهب ، بينما قد يؤدى بعضها الآخر إلى إيجاد العديد من العراقيل أمامها بحيث تصبح عملية صعبة لا يتمكن الوالدان خلالها من أداء ذلك الدور المناط بهما خلال تلك العملية . ومع ذلك فإن لكل من الطفل الأول والطفل الوحيد طبيعة فريدة تجعله يحتاج بالتالى إلى معاملة تتفق مع ذلك الوضع وهو ما يجعل مثل هذه الأمور وخاصة تلك التى تعرض لها هذه الفقرة حول المعاملة الوالدية لا تتفق معه .

وفى واقع الأمر يعتبر الطفل الأول طفلاً وحيداً لفترة من الوقت قد تكون قليلة وقد تكون طويلة من ناحية أخرى وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة مما يترتب عليه ألا يكون ذلك الطفل وحيداً ، ولكن الأمر قد يصل بالطفل كى يظل وحيداً إلى عدة سنوات طالما لا يوجد له أخوة آخرون فى الأسرة . ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الصدد أن هناك مخاطر عديدة تحدق بالطفل الوحيد يأتى فى مقدمتها زيادة الانتباه إليه من جانب والديه وذلك بشكل كبير للغاية إذ يصبح الطفل فى مثل هذه الحالة هو محور الانتباه من جانب الراشدين فى الأسرة والذين يتمثلون فى أغلب الأحيان فى الوالدين .

وبذلك تصبح النسبة المحتملة لمثل هذا الأمر فى ذلك الوقت هى ٢ : ١ بحيث تكون إثنان من الراشدين يمثلهما الأب والأم وواحد على الطرف الآخر يتمثل فى الطفل . إلا أنه يجب ألا يخفى علينا أن محور الانتباه هذا قد يصبح متعدداً وذلك عندما نضيف الأجداد والأعمام والأخوال أو العمات والخالات ، ومن ثم لن يصبح قاصراً على الوالدين فقط فى مثل هذه الحالة وإن كان يقتصر عليهما غالبية الوقت ، ولكننا يجب ألا نغفل مع كل ذلك وجود هؤلاء الأشخاص الراشدين فى حياة الطفل وقيام كل منهم بتركيز انتباهه على الطفل مما يعمل بلا شك على زيادة تلك النسبة وذلك بالقدر الذى يمثله عدد هؤلاء الأشخاص . وقد يسهل مثل هذا الأمر من دور الوالد فى تعريض الطفل لتلك الوظائف الاجتماعية للراشدين التى يكون الطفل فيها هو محور ملاحظة الشخص الراشد ، أو يتم تضمنه فى تلك المحادثات التى يجريها مع هذا الطفل فى حد ذاته .

كذلك فإن الوالدين فى كثير من الأحيان قد يعاملان طفلهما الوحيد على أنه هو المرشد الخاص لهما وهو الشخص الذى يتصرفان على هدى منه حيث قد يسألانه على سبيل المثال عن ذلك المكان الذى يود أن يتناول طعامه اليوم فيه ، أو عما يود أن يفعله هذا المساء . وبالتالى فإنه عندما يحدد لهم مطعماً يود أن يتناول فيه طعامه فإنهما يذهبان به على الفور إلى ذلك المطعم ، ويتناولان ذلك الطعام الذى يحدده لهما . وإضافة إلى ذلك فإنهما يحرصان على أن يقوما بمشاركته فى ما يود أن يفعله خلال فترة المساء ، ويخططان لحياتهما فى ضوء ما يود الطفل أن يفعله أو يقوم به ، وما يجب أن يأكله ، والأماكن التى يرغب أن يذهب إليها ، وهكذا . ومن هذا المنطلق يشعر الطفل أن له تأثيراً قوياً فى الأسرة يوازى تأثير والديه ، وقد يصل ذلك التأثير فى بعض الأحيان إلى مستوى أقوى من تأثير الوالدين حيث نلاحظ بشكل جلى أن الوالدين يسألانه فى كل شىء وعن كل شىء ، ويأخذان برأيه دون جدال أو نقاش ، بل إن رأيه فى بعض الأحيان يكون هو الأهم وهو الذى يتم الأخذ به ، وبالتالى فإن الأمور الأسرية المختلفة يجب أن تسير وفق هذا الرأى . ومن ثم فإننا نلاحظ فى تلك الحالات أن الديمقراطية قد تبدأ فى وقت مبكر جداً من حياة الطفل الأول والطفل الوحيد إذ يحرص الوالدان على

سؤاله عن كل شيء والاستماع إلى رأيه الذى يبديه ، بل والإنصات الشديد إليه ، والحرص على تلبية رغباته والعمل برأيه حتى وإن أدى ذلك بهما إلى تجاهل رأيهما هما . ولذلك فقد يصل الأمر بالطفل فى كثير من الأحيان إلى حد الدكتاتورية حيث يصبح الطفل هو المسيطر الأول على الأسرة والمهيمن على أمورها إذ يبدو وكأنه هو الشخص الذى يهيمن عليها ويصرف أمورها بشكل واضح .

وهناك خطورة كبيرة وحقيقية فى هذا الوضع حيث يرى الطفل أنه إذا كان الأمر يصل بالفعل إلى الأخذ برأيه هو والعمل به وفى ضوئه فإنه لا يستطيع أن يتصور فى كثير من الأحيان وجود سبب وحيد حقيقى يعبر عن حاجته إلى التوجيه والإرشاد من قبل الراشدين فى الوقت الذى يتعامل الراشدون معه على أنه واحد منهم بل يقدمونه عليهم حيث يأخذون برأيه هو . ومن هذا المنطلق فإن هذا الطفل عندما يكبر قد لا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء بشكل عام وذلك قياساً بغيره من الأطفال الأذكياء فى الأسرة الذين يستحوذون على انتباه والديهم نتيجة لأدائهم المتميز فى تلك الأعمال التى يقومون بها . وبالتالى سوف يكون من المنطقى نتيجة لأداء ذلك الطفل من ناحية فى مقابل أداء أولئك الأطفال الأذكياء فى الأسرة من ناحية أخرى ألا يمكن لذلك الطفل فى مثل هذه الحالة أن يشغل جانباً كبيراً من اهتمام الوالدين . وبالتالى فإنه إذا ظل الطفل الوحيد فى الأسرة وحيداً لفترة زمنية طويلة قبل أن يوجد أخوة آخرون له فى الأسرة فإن هؤلاء الأخوة سوف يشعرون أنهم يمثلون مصدر تهديد كبير له ، وقد ينظر هو الآخر إليهم كذلك .

وإلى جانب ذلك فإننا لا ننكر أن هناك العديد من السمات الواعدة والإيجابية التى تنسب إلى الطفل الأول والطفل الوحيد حيث قد يصبح ذلك الطفل مستقلاً وله رأيه الذى يحرص عليه دائماً ، ولديه القدرة على اتخاذ القرارات ، ودائماً ما يتسم بارتفاع مستواه فى تلك الأنشطة ، كما يتسم مستواه أيضاً فى تلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة إذ يكون قد اعتاد لفترة من الوقت على أن يقود والديه إلى مختلف الأماكن والأنشطة . ونظراً لأن هذا الطفل لا يكون محاطاً بالأخوة فإنه قد يبادر بالإشتراك فى العديد

من الأنشطة التى تجعله مشغولاً بها ومنهمكاً فيها ويبدى اهتماماً واضحاً بها ، ويصبح فى ذلك الوقت موضع اهتمام الآخرين وخاصة الراشدين وفى مقدمتهم الوالدين. ونتيجة لأنه لا يكون معتاداً على صحبة أطفال آخرين فإنه قد لا يشعر بأى ضغوط كى يكون عضواً فى جماعة الأقران ، وغالباً ما نجده يرغب فى عدم المجازفة بالتكيف مع جماعات المراهقين .

وهناك كم كبير من البحوث والدراسات التى تم إجراؤها على الطفل الأول والطفل الوحيد وذلك فى العديد من المجالات التى تتعلق به . وتمثل مثل هذه البحوث والدراسات تراثاً سيكلوجياً على درجة كبيرة من الأهمية . ومما تجدر الإشارة إليه أن النتائج التى كشفت عنها تلك البحوث والدراسات تثير الدهشة مما يفرض علينا الإلتفات إليها والاهتمام بها ومراعاة ذلك عند التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال وتنشئتهم حتى نستطيع أن نعبر بهم إلى بر الأمان ، وأن نساعدهم على الاندماج مع الآخرين والتوافق معهم وهو الأمر الذى يمكن أن يساعدهم على أن يحيوا حياة ناجحة مثل كثير من الأطفال الآخرين أو المراهقين فى نفس العمر الزمنى . وتؤكد الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm, S.et. al على أكثر من ألف سيدة من الناجحات وذلك فى جزء من نتائجها أن أكثر هؤلاء النساء اللائى شغلن وظائف مرموقة قد كن بمثابة الطفل الأول كل منهن فى أسرتها . كما أن تلك الدراسات التى تناولت نسبة الذكاء والترتيب الميلادى والتى تم إجراؤها على الأطفال العاديين الأكبر سناً قد أكدت نتائجها على أنهم كانوا يميلون إلى أن تكون نسب ذكائهم هى الأعلى قياساً بأخوتهم الأصغر منهم سناً . ومع ذلك فإن الدراسات التى تم إجراؤها على الأطفال الموهوبين الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الأكاديمى قد أكدت على أن نسبة كبيرة منهم تفوق المتوقع كانوا أطفالاً وحيدين . وعلى الرغم من ذلك فهناك توقعات مختلطة وغير قاطعة فيما يتعلق بالتحصيل من جانب الطفل الوحيد الذى يتسم بالموهبة ولذلك فإن الأمر يتطلب إجراء مزيد من تلك الدراسات حتى يتم التأكد من مثل هذه النتائج وبالتالى يتم صياغة العديد من التوصيات فى ضوئها كى يمكن وضعها بعد

ذلك موضع التنفيذ ويتم الأخذ بها فى سبيل تنشئة هذا الطفل بالشكل الذى يمكن أن يساعده على ارتفاع التحصيل والإيجابية فى ذلك المجال .

وفيما يلى نعرض لبعض الإقتراحات التى يمكن من خلالها أن نزيد من تلك المزايا التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد ، وأن نحسن ونعزز من غيرها من المزايا التى تميزه ، وأن نعمل من جانب آخر على الحد من تلك المشكلات التى قد يتعرض لها وذلك إلى أقصى درجة ممكنة بما يساعده على تحقيق القدر المعقول من التكيف والتوافق . وهى بطبيعة الحال إقتراحات يجب أن يحرص الوالدان على اتباعها بقدر استطاعتهما حتى يمكن أن تفيدهما وتفيد طفلهما فى هذا الإطار ، كما يمكن أن تصل به إلى تلك التوقعات التى يضعانها له . وهذه الإقتراحات هى :

١ـ يجب أن يعمل الوالد جاهداً على أن يضع حداً فاصلاً بين حياته هو وبين أنشطة طفله ، وأن يفصلهما عن بعضهما البعض . وإذا أبدى الطفل استياءه من ذلك يصبح على الوالد أن يذكره بأنه كطفل يعتبر محظوظاً لأن أسرته تتسم بالاستقرار إذ أن كلاً من والديه يحب الآخر ويجد المتعة فى صحبته وهو الأمر الذى يوفر له المناخ الملائم الذى يجعل بإمكانه أن يقوم بتطوير موهبته ، كما يجعل باستطاعته أيضاً الوصول إلى مستوى مرتفع من التحصيل الأكاديمى .

٢ـ لا يجب على الوالد أن يشغل طفله بتلك الوظائف الاجتماعية للراشدين ، ولا بالمواقف الاجتماعية التى تضمهم ما لم يوجد أطفال آخرون فى نفس هذه المواقف حتى لا ينظر الطفل إلى نفسه على أنه مثل هؤلاء الراشدين وبالتالى يصبح فى غير حاجة إلى التوجيه والإرشاد الذى يتعلق بتلك الأمور ، ومن ثم تصبح معلوماته عنها ضحلة جداً .

٣ـ يجب ألا يسمح أحد الوالدين للطفل أن يدخل معه كطرف فى محادثة سلبية عن الوالد الآخر حيث أن ذلك يعطى للطفل وضعاً أكبر مما ينبغى له ، بل إنه قد يفوق الوالد فى ذلك مع أن هذا الأمر كأحد أدوار الراشدين لا ينبغى للطفل أن يتدخل

فيه . ومن جانب آخر فإن مثل هذا الأمر قد يعطى للطفل رخصة كى يقف نداً أمام هذا الوالد الآخر وقد يتصرف إزاءه بشكل سلبى ، وهو الأمر الذى لا يجب أن يتطرق الطفل إليه تحت أى ظروف .

٤ـ عندما يكون الطفل هو الأول أو الوحيد فى الأسرة فإنه عندما يلعب سيكون لعبه غالباً بمفرده مما قد يجعل الوالد يشعر بالذنب مع أن الوالد يجب ألا يشعر بالذنب عندما يجد أن طفله يلعب بمفرده حيث أن مثل هذا الوضع يساعد فى تنمية الاستقلال والتخيل لديه وذلك بدرجة كبيرة . وعلى ذلك يجب أن يعمل الوالد على اختيار وقت محدد كل يوم لطفله كى يتمكن خلاله من تنمية عادة البقاء وحيداً أو اللعب بمفرده . ومن ثم يصبح عليه أن يوضح بشكل إيجابى لطفله أن بإمكانه أن يقوم باختيار تلك الأنشطة الخاصة التى تتطلب الهدوء . كما يجب أيضاً أن يوضح الوالد له أنه يخطط لاستغلال مثل هذا الوقت فى سبيل تنمية اهتماماته الشخصية وأداء أنشطته الشخصية . ومن ثم يكون عليه أن يوضح له إلى جانب ذلك كيف يعمل فى هذا الإطار كميقاتى آلى ينبهه فور انتهاء الوقت الذى يتم تخصيصه لأداء نشاط معين حتى يتركه وينتقل بالتالى إلى النشاط الذى يليه وذلك وفق الخطة التى حددها له والتى يعمل فى ضوئها . وهنا يمكنه أن يوضح له أن الطنين أو صوت الصافرة على سبيل المثال يعد بمثابة إشارة تدل على إنتهاء الوقت الهادئ أى ذلك الوقت الذى يكون قد تم تخصيصه مسبقاً لأداء تلك الأنشطة الخاصة التى تتطلب الهدوء أو ما إلى ذلك . وفى تدريبه لطفله على أن يقضى وقتاً هادئًا ينبغى على الوالد أن يراعى أن أول تلك الأوقات الهادئة يجب أن يكون قصيراً بحيث لا يتجاوز فترة زمنية تتراوح بين عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة وهى فترة كافية بطبيعة الحال ، ثم يمكنه أن يقوم بعد ذلك بإطالة مثل هذا الوقت حتى يصل به إلى نصف ساعة . وبالتالى يستطيع الطفل أن يستمتع ببقائه وحيداً حتى بعد أن يسمع صوت الطنين أو الصافرة الذى يدل على إنتهاء ذلك الوقت الهادئ . ويمكن للوالد بعد ذلك بفترة زمنية قصيرة أن يتخلص من هذا الميقاتى حيث يكون الطفل قد اعتاد على

التنقل بين تلك الأنشطة التى يقوم بها دون حاجة إلى تذكيره بذلك بين حين وآخر . وقد يشكو الطفل من الملل فى البداية ، ولكنه بطبيعة الحال سوف يبادر بأداء الأنشطة المختلفة بعد ذلك إذا لم يلتفت الوالد إلى شكواه ومع مرور الوقت وتتابع الفرص المختلفة التى تتاح أمامه لأداء مثل هذه الأنشطة ستصبح تلك الأنشطة فى حد ذاتها بمثابة مكافأة له حيث سيحصل على الكثير من المتعة على أثر أدائه لها .

٥ - إذا كان للطفل أولاد عم أو خال أو أولاد عمة أو خالة يقاربونه فى السن يمكن للوالد فى هذه الحالة أن يدعوهم باستمرار حتى يقضوا يوم الأجازة معه ومع الأسرة ككل . وهنا سوف تكون الفرصة سانحة أمام الطفل كى يشاركهم فى العديد من الأنشطة والألعاب المختلفة حتى يتمكن من الاندماج معهم ويتدرب على التفاعل الجيد مع الآخرين حيث لن يكون أمامه وقت كى يجلس بمفرده أو يعزل نفسه عنهم .

٦ - إذا كان هناك بين الجيران أطفال فى نفس عمر الطفل فيمكن دعوتهم باستمرار للقيام بنفس الدور الذى تم توضيحه فى النقطة السابقة ، أما إذا لم يكن بينهم أطفال فى نفس عمر الطفل يصبح الإنتقال إلى منازل الأصدقاء مطلوباً فى مثل هذه الحالة حتى يمكن للطفل أن يلعب معهم ، ومن ثم يتدرب على اللعب مع الأقران والتفاعل معهم ، وهو الأمر الذى يعطيه الفرصة كى يحوز على انتباه الراشدين .

٧ - تعتبر المعسكرات الصيفية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطفل الوحيد فى سن ما قبل المدرسة حيث إنها تتطلب الانتباه المشترك من ناحية ، وتتيح أمامه الفرصة للإشتراك مع الآخرين فى العديد من الأنشطة من ناحية أخرى إذ أنها توفر له عدداً معقولاً من الأقران كى يتفاعل معهم ويشاركهم فى أداء الأنشطة المتضمنة، كما توفر أيضاً عدداً من الراشدين المسئولين مما يوفر الفرصة له كى يحوز على انتباههم .

ومن جانب آخر فإن برامج الإثراء التعليمى فى سن ما قبل المدرسة يمكن أن تؤدى هى الأخرى نفس الدور الذى تؤديه المعسكرات الصيفية للطفل فى هذا السن . ومن هنا فإن تلك البرامج تعتبر هى الأخرى ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد .

٨ ـ تعتبر المعسكرات التى تقوم الأسرة بها أو المحادثات التى تجريها أو مشاريع التعلم التى تشترك فيها مع غيرها من الأسر الأخرى التى يكون لدى كل منها أكثر من طفل واحد من الأمور الهامة فى هذا الإطار حيث يمكن أن تفيد الطفل الوحيد فى الإبقاء على وجهة نظره وأن يبديها فى وقتها ، كما أنها قد تمكنه أيضاً من التعرف على تلك الفروق والاختلافات فى تركيب الأسرة كأن يتعرف مثلاً على أن الأسرة قد يكون لديها طفل واحد فقط ، وقد يكون لديها العديد من الأطفال ، كما قد يكون لأسر أخرى والد واحد فقط وليس إثنين وذلك فى تلك الحالات التى يغيب فيها الأب عن الأسرة وذلك فى ظل ظروف مختلفة كالطلاق أو الإنفصال أو الموت أو السفر ، أو غير ذلك .

٩ـ ينبغى على الوالد أن يتجنب إحاطة الطفل بالحماية الزائدة أو القيام بأداء العديد من الأشياء بدلاً منه . وعلى الرغم من أنه من الصعب على الوالد أن يعرف ما إذا كان يقوم فعلاً بذلك أم لا فيمكنه أن يقارن مدى قيامه هو بذلك بما تقوم به أسر أخرى يعرفها جيداً ويقدرها ويحترمها ويكون لديها طفلان أو أكثر وليس طفلاً واحداً فقط حتى يتمكن من توفير القدر المطلوب من الحماية ويبعد عن الإفراط فيها لأن ذلك لن يكون فى صالح الطفل مطلقاً .

١٠ـ كذلك يجب على الوالد أن يتجنب الإفراط فى المديح أو الثناء لطفله حيث أن الإفراط فى المديح سوف يجعل الطفل الوحيد أو الأكبر سناً يقوم باستدخال مجموعة من التوقعات غير الممكنة ويبدأ بعد ذلك فى التصرف على ضوئها مع أن قدراته قد لا تمكنه من ذلك . وبالتالى يجب الاعتدال فى استخدام المديح أو الثناء .

١١ـ عندما يكون لدى الأسرة طفل واحد فقط سيكون باستطاعة الوالد أن يتحمل شراء المزيد من الأدوات والألعاب له ، ومع ذلك يجب أن يتظاهر الوالد أنه ليس بمقدوره أن يفعل ذلك حتى لا ينظر الطفل للوالد على أنه يجب أن يقدم له المزيد من الهدايا والألعاب وأن يشترى له كل ما يريده أو يفكر فيه ويأخذ ذلك كأمر مسلم به .

١٢ - وأخيراً ينبغى على الوالد ألا يشعر بالذنب إذا لم يكن لديه سوى طفل واحد فقط حيث يمكن أن يصبح هذا الطفل هو متعته الخاصة والحقيقية تماماً مثلما يمثل هو بالنسبة لذلك الطفل حيث يكون الوالد فى تلك الحالة هو المتعة الخاصة والحقيقية للطفل .

●●●

١٩ - الرعاية الوالدية من خلال أسلوب موحد
Parenting with a united front

يشير مصطلح «الأسلوب الموحد» أو « الجبهة الموحدة» united front إلى أنه على الرغم من وجود فروق فى أساليب الرعاية المفضلة من جانب الراشدين للأطفال فى الأسرة فإن الراشدين القائمين على رعاية الأطفال يجب أن يتوصلوا إلى حل وسط فيما يتعلق بموقف كل منهم من تلك العملية المتمثلة فى رعاية الأطفال حتى تصبح الرؤية التى تتعلق بذلك من جانب الأطفال أو من وجهة نظرهم ذات توقعات وجهود وحدود متشابهة . ومن هذا المنطلق فإننا نرى بكل وضوح أن الوالدين إذا ما اتبعا أسلوباً واحداً فى رعاية أطفالهما ، ولم يتضارب رأى كل منهما فى هذا الخصوص ، ولم يتعارضا معاً فيما يتعلق بذلك فيمكننا أن نقول أنهما فى مثل هذه الحالة يكونان قد إتحدا معاً فى جبهة موحدة مما يصبح معه من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال الموهوبين فى الأسرة أن يكونوا من بين أولئك الأطفال الذين نصفهم بأنهم مرتفعوا التحصيل .

وإذا كنا نتحدث عن اتباع الوالدين لنفس الأسلوب فى رعاية أطفالهما ، ونرى أنه من شأنه أن يعود على هؤلاء الأطفال بأكبر قدر من الفائدة ، فإننا لا ننكر أن الأجداد أو غيرهم من الراشدين الآخرين فى الأسرة سواء كانت قرابتهم للأسرة من جهة الأب أو من جهة الأم ، أو حتى الوالدين نفسهما قد يعمل أى شخص منهم على استمالة الأطفال إلى جانبه وتكوين تحالف معهم ضد أحد الوالدين . ويعتبر مثل هذا الأمر مشكلة غاية فى الخطورة نظراً لأن الأطفال الموهوبين يتسمون بالحساسية وسرعة التأثر بمدى تضمنهم فى تحالفات عبر جيلية Cross - generational alliances مع أحد الوالدين أوالأجداد أو أى شخص راشد آخر فى نطاق الأسرة ضد الوالد الآخر وهو ما يعطى لكل من هؤلاء الأطفال الفرصة كى يقف نداً ومنافساً لهذا الوالد أو ذاك ، وقد يستغل مثل

هذا التحالف فى سبيل فرض أسلوب معين ربما يتناقض فى بعض الأحيان مع ذلك الأسلوب الذى يريده الوالد . كما أن هذا الصنيع من شأنه أيضاً أن يسهم بدرجة كبيرة فى تشكيل أسلوبه فى الحياة عامة فيما بعد ، ويؤثر بشكل سلبى على مدى استقلاليته كذلك .

وعلاوة على ذلك فإن الآباء الذين يتم تشجيعهم على أن يكونوا أكثر انفتاحاً وأمانة فى تواصلهم مع أطفالهم قد يصبحون فى الواقع أكثر انفتاحاً معْ أطفالهم مع كونهم فى ذات الوقت أكثر ألفة ومودة معهم فيعملون على مشاركة أطفالهم أو أبنائهم المراهقين العديد من التواصلات الخاصة بالراشدين حتى وإن كان ذلك أكبر مما يمكن لهؤلاء الأطفال أو المراهقين أن يفهموه . وهذا يعنى ببساطة أن الوالد يضع إبنه فى مثل هذه الحالة فى وضعية مساوية له هو ، ويتعامل مع هذا الطفل الصغير أو حتى مع إبنه المراهق على أنه شخص راشد ولذلك فإن المشكلة الأساسية التى تتعلق بتلك المشاركة الحميمة والمتساوية تكمن فى أنها تمنح الطفل وضعية الراشد وذلك بشكل سريع . وهنا نلاحظ أن أولئك الأطفال الذين يتمتعون بالموهبة اللفظية يعدون هم الأكثر تأثراً بمثل هذه المشكلة حيث نجدهم يبدون كالراشدين فى حديثهم مع الآخرين ، فيبدون بالتالى وكأنهم يفهمون أموراً عديدة عن الحياة ويدركونها وذلك بشكل أكبر مما يكونون عليه فى الواقع . كما لا يكون من السهل عليهم أن يتقبلوا أى توجيه أو إرشاد بخصوص مثل هذه الأمور وذلك من أى شخص راشد .

ولا يخفى علينا أن هناك بعض الحالات التى تشهد منافسة والدية غير واضحة وإن كانت تظهر بالكاد فى كتب علم النفس ، ولكنها مع ذلك يمكن أن تسبب العديد من المشكلات للأسرة . وجدير بالذكر أن مثل هذه المشكلة تظهر فى بعض الأسر العادية وهى تلك الأسر التى يعيش الوالدان فيها معاً حيث يمكن أن نجد على سبيل المثال أن كلاً منهما يحاول جاهداً أن يكون والداً فاضلاً أو جيداً . وفى المجتمعات التى تقوم على التنافس كالمجتمع الأمريكى مثلاً يصبح هذا التنافس بين الوالدين أكثر ظهوراً حيث يتم تفعيل مثل هذه الرغبة من جانب أى من الوالدين كى يكون فاضلاً وذلك عن غير

قصد ليصبح هو الوالد الأفضل ، ومن ثم يعمل كل من الوالدين على أن يكون أفضل من الوالد الآخر فى هذا الصدد . ومع ذلك فإن مثل هذه الرغبة كى يكون هذا الوالد أو ذاك هو الوالد الأفضل إذا لم تعمل على إيجاد تناقضات بين الوالدين وما يمكن أن يترتب على ذلك من انعكاسات سلبية على الأبناء فإنه يصبح من المحتمل أن يعمل الوالدان على مسايرة تلك المنافسة التى يشعران بها ، ومن ثم فإنهما قد يصلان إلى إتفاق فيما بينهما يتعلق بتلك القيم التى يجب أن ينقلانها إلى أطفالهما بمعنى أنهما فى مثل هذه الحالة الأخيرة يتفقان معاً على القيم المرغوبة ويعملان معاً كجبهة واحدة فى سبيل نقلها للأطفال وقد ينحون التنافس جانباً آنذاك . ولكننا مع ذلك نلاحظ أن أياً من الوالدين فى محاولة من جانبه لإثبات أنه هو الوالد الأفضل قد يجعل الوالد الآخر يشعر بأنه لن يكون فاضلاً بالدرجة الكافية وهو الأمر الذى يمكنه أن يؤثر سلباً على الأطفال .

وفى هذا الإطار قد يرى أحد الوالدين نفسه على أنه الأفضل وذلك من خلال كونه طيب ، ويقوم بالرعاية المطلوبة للأطفال ، ومحب لهم ، ومتفهم لكل ما قد يبدونه من رغبات أو آراء أوما إلى ذلك ، فى حين قد يرى الوالد الآخر نفسه على أنه هو الأفضل استناداً على ما يناله من احترام من جانب أطفاله ، وما يتوقعه لهم من تحمل للمسئولية وتمسك بالنظام أو التنظيم الذاتى . وعلى الرغم من أن كل والد يرى نفسه بمثل هذا الأسلوب المختلف فإن كلاً منهما لا يرى الآخر بنفس الأسلوب الذى يرى به نفسه حيث لا ينظر الأب إلى الأم بنفس الطريقة التى تنظر بها الأم إلى نفسها ، والأم بدورها لا تنظر إلى الأب بنفس الطريقة التى ينظر الأب بها إلى نفسه . ومن هنا فإن ادراك كل منهما للآخر يختلف عن إدراك كل منهما لنفسه وما يقدمه للأبناء . وفى هذا الإطار نجد أنه إذا كان أحد الوالدين يرى نفسه على أنه طيب، ويقوم بالرعاية المطلوبة لأبنائه فإن الوالد الآخر قد يدركه على أنه يقدم الحماية الزائدة للأطفال ، وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الحماية الزائدة تضر الأطفال أكثر بكثير جداً مما قد تفيدهم . وإذا كان الوالد الآخر من ناحية أخرى يرى نفسه على أنه منظم ويتمسك بالنظام والمسئولية فإن الوالد الأول قد يراه على أنه صارم ومتزمت جداً وهو الأمر الذى لا يفيد الأطفال بقدر ما قد يضر

بهم . ومع ذلك فإن كلاً منهما يقرر بشكل لا شعورى أن أسلوبه هو الأفضل ، وأنه بالتالى يجب أن يتوازن مع الوالد الآخر بأن يصبح أكثر تطرفاً حتى يتمكن من درأ ذلك الصدع الذى يمكن أن يسببه الوالد الآخر للأطفال . وبذلك يصبح الوالد الطيب الذى يقدم الرعاية للأطفال أكثر حماية مما قد يساعده على أن يحمى الطفل من الوالد الآخر الذى يتوقع منه الكثير جداً، أما الوالد الآخر الذى يتوقع الكثير من الطفل فيصبح كثير المطالب فى سبيل ذلك ، كما يتوقع لنفسه أن يتوازن أو يتساوى مع الوالد الأكثر حماية أو الذى يقدم الحماية الزائدة للطفل حتى يحقق مصلحة الطفل من وجهة نظره كوالد . وبالتالى فإننا نجد أنه كلما أصبح أحد الوالدين كثير التوقعات من الطفل يصبح الوالد الآخر أكثر حماية له ، وكلما أصبح هذا الوالد الآخر أكثر حماية يصبح الوالد الأول أكثر توقعات ، وهكذا . ومن الغريب أن كلا الوالدين يصبحان أكثر تطرفاً فى موقفهما وفى اعتقادهما أن كلاً منهما يفعل لصالح الأطفال . وتصبح النتيجة بالنسبة للأطفال أن أحد الوالدين يتسم بالصرامة الشديدة والآخر يحيطهم بالحماية الزائدة ، وهو أمر فى غير صالحهم .

وإذا ما اصطدم الأطفال بالوالدين الذين تكون لديهما توقعات متناقضة ، وإذا ما افتقر الأطفال إلى تلك الثقة التى تمكنهم من تلبية مثل هذه التوقعات التى يتطلبها الوالد فإنهم قد يلجأون إلى المخرج البسيط والسهل بالنسبة لهم والذى يتمثل فى الوالد الآخر الذى يقدم لهم الحماية الزائدة . وجدير بالذكر أن الوالدين الطيبين الذين يقدمان الرعاية للأطفال يجدان نفسهما دون قصد ودون ادراك لتلك المشكلة التى يسببانها لأطفالهما يقدمان لهم الحماية بشكل مستمر . وعندما يكبر الأطفال فى بيئة يتحالف فيها أحد الراشدين معهم ضد شخص راشد آخر كأن يتحالف أحد الوالدين معهم ضد الوالد الآخر كى يجدوا مخرجاً بسيطاً وسهلاً لما قد يصادفهم من عقبات مختلفة فإن ذلك يؤدى بهم إلى أن تتطور لديهم غالباً عادة تجنب التحدى ، كما أنهم يخشون من القيام بمجازفات عقلية وسيكلوجية نظراً لعدم وجود مساندة موحدة تمكنهم من القيام بمثل هـذه المجازفات وهو الأمر الذى لا يتفق مـع موهبتهم حيث يشترط بالنسبة للموهبـة

أن يكون هناك تحد واضح لتلك الموهبة ولقدرات الأطفال الموهوبين يدفعهم باستمرار إلى العمل والأداء ، ويساعدهم على تنمية تلك الموهبة وتطويرها .

ومما يضيف إلى تلك التعقيدات فى الأسر العادية (المترابطة) أن هناك أكثر من شخص واحد يقوم عادة على رعاية الأطفال فى المجتمع الأمريكى . كما أنه أحياناً ما تتم تربيتهم فى أسر تضم والداً واحداً فقط ، أو ثلاثة أو حتى أربعة إذ يمكن للأجداد أو الأعمام والأخوال أو العمات والخالات أن يقوموا بدور فاعل فى الرعاية الوالدية . ويمكن أن يزداد العدد إذا ما وضعنا فى اعتبارنا أولئك الأشخاص الذين تستأجرهم الأسر بغرض رعاية أطفالهم إلى جانب المعلمين بمراكز الرعاية النهارية التى يتم إلحاق بعض الأطفال بها . ومن الأهمية بمكان بالنسبة لرعاية الأطفال أن يقوم أولئك الراشدون الذين يوجهونهم ويرشدونهم فى حياتهم بقيادتهم وتوجيههم بأسلوب موحد وثابت إلى حد معقول لأن ثبات مثل هذا الأسلوب المتبع فى ذلك له أهمية كبيرة فى سبيل الوصول بهم إلى بر الأمان من حيث الموهبة والتوافق والتحصيل وأسلوبهم فى الحياة بشكل عام .

ومما لا شك فيه أن مثل هذا التوازن فى الأسلوب يزداد تعقده عند وجود ثلاثة أو أربعة آباء حيث يصبح كل منهم شغوفاً على أن يبقى على حب الأطفال ، وبالتالى لا يقدم لهم الرعاية الوالدية الأفضل حيث ينشغل تماماً بتقديم ما يمكن أن يضمن له الاحتفاظ بحبهم مهما كان ، ومن ثم فلن يكون ذلك هو الأفضل . كما قد يحاول كل منهم أن يعوض الأطفال عن الوالد الآخر وذلك فى أى من الاتجاهين إما التوقع وإما الحماية . وإذا ما حدث الطلاق بين الوالدين فإن كليهما يصبح أكثر عرضة للتنافس من جانب الوالد الآخر وأكثر حساسية لذلك . وغالباً ما يعتقد كل منهما أن بإمكانه إغراء الأطفال على حبه وذلك بتقديم قدر أكبر من الحماية لهم ، وتقديم الكثير لهم ، أو شراء الكثير من الأغراض والأدوات والألعاب لهم وهو الأمر الذى يجعلهم ينحازون إلى هذا الوالد أو ذاك ، أو يتخذون أحد الوالدين وسيلة لتهديد الوالد الآخر ، أو يستغلون ذلك الوضع لفرض بعض الشروط وطلب المزيد من هذا وذاك .

ومن المعتاد بالنسبة للأطفال أن يقوموا بتكوين تحالف مع الأجداد أو مع الأعمام والأخوال أو العمات والخالات ضد والديهم . وبذلك قد يشترك الأجداد معهم فى مثل هذا التحالف ، كما قد يقوم الأعمام والأخوال أو العمات والخالات بتخريب ما يفعله أخوتهم بدون قصد منهم أحياناً ، أو بالإشتراك فى مثل هذا التنافس فى أحيان أخرى . ومن النكات الطريفة التى يتم إطلاقها فى هذا الصدد أن الأجداد عادة ما يسايرون أحفادهم بسبب وجود عدو مشترك لكلا الطرفين يتمثل فى الوالدين ، ومن ثم يتحالف الطرفان ضدهما . وغالباً ما يجد الأطفال فى مثل هذا التحالف مخرجاً بسيطاً وسهلاً لهم من كثير من المشكلات التى تواجههم أو من توقعات الوالدين ومطالبهما .

وإذا ما وضعنا فى اعتبارنا تعدد القائمين على رعاية الأطفال يصبح من غير الممكن أن يكون هناك توقعات ثابتة تماماً نظراً لأن ما يتوقعه كل منهم من أولئك الأطفال قد يختلف من قريب أو بعيد عما يتوقعه منهم الآخرون ، وهكذا . كما أن كلاً منهم يعمل جاهداً فى سبيل تحقيق توقعاته بالنسبة للأطفال ، وقد يظهر التنافس فيما بينهم أو بين بعضهم فقط حيث قد يرى أحدهم أنه هو أفضلهم وأن أسلوبه هو الأفضل ، وقد يعمل من جانب آخر على هدم ما يمكن أن يكون غيره قد قام ببنائه بحجة أنه هو الأفضل . ولذلك فإذا كنا لا نتوقع وجود ثبات بين تلك التوقعات من جانب كل أولئك القائمين على رعاية الأطفال وذلك بنسبة ما ئة فى المائة فيجب أن يكون هناك على الأقل درجة معقولة من التماثل والتشابه بين توقعات أولئك الأفراد جميعاً حيث أنه إذا ما وجد مثل هذا الإتفاق فيما بينهم وأصبح حقيقة واقعة فإنه من السهل على الأطفال أن يدركوا ما نتوقعه منهم . كما أنهم قد يدركون أن الشخص الراشد لن يساعدهم على تجنب تلك الخبرة التى يشعرون أنها تتضمن ما يعتبرونه من وجهة نظرهم صعوبة أو ترويعاً لهم أو تحدياً لقدراتهم .

ومن الجدير بالذكر أن ذلك التحالف الذى يمكن أن ينشأ بين الطفل من ناحية وبين شخص راشد من ناحية أخرى يمكن أن يؤدى إلى حدوث طقوس معينة توصف بأنها أشبه بألعاب اللهو المعربد والدميوية orge and dummy games حيث يقوم

أحد الأشخاص الراشدين دون قصد منه بتخريب ما يقوم به أحد الوالدين ، ويعمل على تقليص دوره أو تقويض قوته وهو ما يؤدى فى الغالب إلى حدوث ضرر بالغ للأطفال . وعندما يراعى الوالدان تلك الفروق التى توجد بين كل منهما ويحترمان ذلك بشكل واضح ، وتتملكهما الرغبة فى الوصول إلى حل وسط فى سبيل تربية أطفالهم فإنه يصبح بإمكانهما فى ذلك الوقت أن يقوما بتربية هؤلاء الأطفال فى بيئة صحية وإيجابية تراعى قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ، وتعمل على تنمية تلك المواهب وتطويرها وذلك بدلاً من تربيتهم وتنشئتهم فى بيئة تؤدى بهم إلى ممارسة القوة والتناقض نظراً لما تضمه من متناقضات إلى جانب تلك المحاولات المستمرة التى يحاول كل من الراشدين من خلالها أن يثبت جدارته وأفضليته وهو ما يؤثر سلباً على أولئك الأطفال وعلى موهبتهم . وتلخص ريم Rimm هذه القضية فى أنه إذا ما أبدى كل والد إحتراماً للوالد الآخر ، واحترما معاً معلمى أطفالهما والقائمين على رعايتهم ، وعملا معاً بأسلوب موحد يصبح من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال أن ينمون وهم يحترمون هؤلاء الأفراد المسئولين عن رعايتهم وتوجيههم وإرشادهم ، وأن يتقبلوا منهم ذلك التوجيه والإرشاد ، وأن يلجأون إليهم طلباً للنصيحة والمشورة عندما يجدون أنهم يحتاجون إليها وهو الأمر الذى يؤثر إيجاباً على هؤلاء الأطفال وعلى مواهبهم ، ويعمل بشكل إيجابى على تنمية مثل هذه المواهب وتطويرها .

●●●

٢٠ـ جماعات المساندة الوالدية والمنظمات القومية
Parent support groups and national organizations

لا يمثل الأطفال الموهوبون سوى أقلية فقط من الأطفال ونظراً لذلك فإنه من المحتمل ألا يتم تقديم ذلك التعليم الذى يتناسب معهم ومع قدراتهم وإمكاناتهم مالم تكن هناك مساندة ملموسة من جانب المجتمع بمؤسساته ومنظماته المختلفة . وعلى ذلك فإن تدعيم الوالدين ومساندتهما يعد ذات أهمية فى سبيل تعليم طفلهما الموهوب . وفى هذا الإطار ترى جينا ريجز Gina Riggs المدير التنفيذى لجمعية الطفل الموهوب بولاية نيوجيرسى New Jersey أن آباء الأطفال الموهوبين يريدون لهم ما يريده كل الآباء لأطفالهم عامة وهو ما يتمثل فى توفير الفرص المواتية لتعليمهم لا أكثر من ذلك ولا أقل .

وسواء توفرت تلك البرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين أو لم تتوفر فى المدرسة التى يلتحق بها الطفل الموهوب فإن الوالد يرغب فى تكوين جماعة مساندة والدية أو الانضمام إليها كى يصبح عضواً بها إذا كانت تلك الجماعة قد تكونت بالفعل . وإذا لم تتوفر مثل هذه البرامج فإنه ينبغى على الوالد أن يعد نفسه كى يكون إيجابياً وصبوراً ومثابراً حيث يدخل فى تحد مستمر فى سبيل توفير تلك البرامج . و فى الواقع نلاحظ أنه حتى لو توفرت مثل هذه البرامج فإن هناك مواصفات معينة يجب أن تتوفر فيها وتنطبق عليها ، وهناك شروط وحدود ومعايير يجب أن تنطبق جميعها على تلك البرامج حتى يمكن لها أن تؤدى إلى تحقيق النتائج المنتظرة والمرجوة منها حيث يعمل الوالد جاهداً على أن تتضمن البرامج المقدمة عناصر ومكونات جيدة تضيف إلى غيرها من البرامج أو تختلف عنها وهو الأمر الذى يجعل لكل منها أهميته واعتباره .

وفى واقع الأمر فإن الوالد يقصد من خلال مساندته لذلك التعليم الذى يتم تقديمه للأطفال الموهوبين أن يقدم نموذجاً لطفله الموهوب يجسد له حبه للتعليم وتلك القيمة التى يضعها للتعليم . ولذلك فإذا لم تقدم المدارس تعليماً يتسم بالجودة فإن حماس الوالد فى هذه الحالة لما يعتقد أنه على درجة كبيرة من الأهمية يمكن أن يأخذه إلى أبعد من التأييد والمساندة ويبعده تماماً عن ذلك إلى أن يصبح خصماً لذلك التعليم ومهاجماً إياه . وبذلك يمكن أن يجد الوالد نفسه وقد أصبح مثبطاً من جراء ذلك ، ومن ثم يزداد غضبه مما تقدمه المدارس آنذاك من برامج لا يمكن لها أن تتناسب مع الأطفال الموهوبين ، وأن تعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومواهبهم . وعلى هذا فإنه يصبح فى صراع بين أن يستمر فى دفاعه عن تلك البرامج دون أن يهاجمها وهو الأمر الذى يمكن أن يضر أكثر مما ينفع ، وبين أن يهاجمها ويشن عليها حملة شعواء حتى تتغير فى سبيل تحقيق ما ينتظر منها ، وهو الأمر الذى ينبغى أن يتحقق .

وعلى الرغم من أن الوالد قد يرغب فى أن يحرك الجهود المجتمعية لما يمكن أن يحقق المصلحة العامة للأطفال الموهوبين فإنه قد يقدم بشكل غير مقصود نموذجاً لتلك السلوكيات التى تدل على العناد وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على دافعية أولئك الأطفال الموهوبين . وإذا ما قام هؤلاء الأطفال الموهوبون من جراء ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو المعلمين أو إدارة المدرسة فإنهم ببساطة يمكنهم استدخال هذا الأمر كعذر لهم على تجنب تحملهم المسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركونها على أنها مملة أو غير مناسبة . وقد يعتقدون إلى جانب ذلك أن الوالد سوف يتغاضى عن تجنبهم القيام بتلك الأعمال المدرسية المطلوبة منهم لأنه يتفق مع وجهة نظرهم فى أن مثل هذه الأعمال غير مناسبة بالنسبة لهم ، كما أن المناهج الدراسية التى يتم تقديمها لهم غير مناسبة هى الأخرى . وبالتالى تكون النتيجة هى تدن واضح فى مستوى تحصيلهم وانخفاض إلى الحد الذى يتطلب التدخل الفورى حتى يمكن إصلاح ذلك الأمر . وأحياناً يصبح الأطفال الموهوبون عدائيين أو يتسمون بالعدوانية السلبية وذلك بشكل صريح على أثر اعتقادهم أو رغبتهم أن يقف والدوهم إلى جوارهم ويساندونهم

ضد معلميهم ومدارسهم . وعلاوة على ذلك فإنهم يمكن أن يعمموا مثل هذا السلوك الدال على التحدى على معلمين آخرين أو على سنوات الدراسة المستقبلية وذلك عندما يرون أن منهجاً دراسياً معيناً لا يعد مناسباً بالنسبة لهم أو أنه يعتبر غير مرغوب من جانبهم . ولذلك فإننا ننصح أن يلاحظ كل والد ما يصدر عنه من سلوكيات ، وما يبديه من اتجاهات ، وما يعبر عنه من آراء ومعتقدات سواء تم ذلك بأسلوب مباشر أو بأسلوب غير مباشر حتى لا يقوم هؤلاء الأطفال الموهوبون باستدخال أمثال تلك السلوكيات غير المرغوبة أو الاتجاهات التى قد تعد سلبية فى أساسها أو الآراء أو المعتقدات التى قد لا تخدم المصلحة العامة ويعتبرونها بالتالى مبرراً لعدم رضاهم أو اقتناعهم بما يقدم لهم فى المدرسة من مقررات أكاديمية أو برامج تدريبية وخلافه حتى لا تكون النتيجة المحتملة غير مرضية لنا جميعاً إذ يحتمل أن ينخفض تحصيلهم من جراء ذلك ، ولا يتم تنمية مواهبهم أو تطويرها فنواجه على أثر ذلك مشكلات أخرى جديدة نكون فى غنى عنها .

ومن ناحية أخرى يمكن لتلك الجماعات التى يكونها الآباء أن تقدم العديد من أنماط المساندة لتعليم الأطفال الموهوبين إذ يمكن لأعضاء تلك الجماعات أن يساعدوا بعضهم البعض من خلال اشتراكهم فى الخبرات الشخصية ، وتقديم التشجيع اللازم خلال تلك الأوقات التى يشعر فيها والدو الأطفال الموهوبين بالعزلة ويخبرونها فى الغالب . وإلى جانب ذلك فإنهم يمكن أن يتطوعوا فى سبيل تقديم المساعدة فى مثل هذه البرامج المدرسية ، كما يمكنهم أن يسهموا بجهد مشترك يستغلوا فيه مواهبهم بغرض تقديم خبرات تعلم فريدة سواء لأطفالهم الموهوبين أو لغيرهم من الأطفال الموهوبين. كما يمكن لجماعات المساندة الوالدية أيضاً أن تبادر بتقديم برامج إثراء تعليمية خارج نطاق الساعات المدرسية . ويمكن أن تقدم بعض هذه الجماعات تلك البرامج فى فصول خاصة خلال أيام العطلات أو بعد انتهاء اليوم الدراسى ، كما أنهم إلى جانب ذلك يتكفلون بتقديم التمويل اللازم لمثل هذه الفصول.

وإضافة لذلك يمكن لجماعات المساندة الوالدية المحلية أن تشترك فى تلك المنظمات المختصة بتقديم التعليم والتشجيع للأطفال الموهوبين سواء على مستوى الولاية الواحدة أو على المستوى القومى . ويمكن لأعضاء تلك الجماعات أن يقوموا بشكل فعال بالضغط على السلطة التشريعية والتأثير عليها وتقديم المساندة لها فى سبيل توفير الفرص التعليمية المناسبة للأطفال الموهوبين بما يعمل على تنمية مواهبهم ومداركهم وقدراتهم وتطويرها . كما يمكنهم أيضاً العمل فى تلك المكاتب الخاصة بوزارة التربية فى الولايات المختلفة وفى اللجان الاستشارية بالمدارس المحلية . وفى هذا الإطار تعمل المؤتمرات والاجتماعات على أن توفر لهم فرصاً أكثر للإلتقاء معاً وذلك بغرض التعرف بشكل أفضل على المواهب واكتشافها وتحديدها وصقلها . كذلك فإن العديد من المنظمات الرئيسية ترعى الكثير من المؤتمرات السنوية أو تلك المؤتمرات التى تعقد كل عامين ، كما أن العديد من الجمعيات المختلفة على مستوى الولاية الواحدة تعمل على عقد مؤتمرات سنوية فى هذا الإطار . وترحب جميع هذه المنظمات والجمعيات بحضور الآباء تلك المؤتمرات ومشاركتهم فيها بفاعلية بل ويشجعونهم على ذلك وعلى أن يقوموا خلالها بمناقشة كل ما يتعلق بأطفالهم الموهوبين، وكيفية تنمية مواهبهم ورعايتها ، والمحددات المثلى لتلك البرامج التى يمكن تقديمها لهم والاستفادة منها إضافة إلى تقديم المقترحات والتوصيات التى تفيد فى هذا الإطار بدرجة كبيرة والعمل على متابعة تنفيذها .

وإذا لم يكن الوالد قد اشترك فى أى جماعة محلية من جماعات المساندة الوالدية فإن هناك منظمات محلية وأخرى قومية يمكن أن تقدم له النصح والمشورة التى تلزمه لكى يتمكن من تكوين جماعة معينة ، ولكى يتمكن أيضاً من الانضمام إلى جمعية معينة . وعادة ما توفر المنظمات القومية مجلات ونشرات وسير ذاتية وغيرها من المعلومات التى تساعد الوالد فى سبيل تقديم المساعدة الملائمة لطفله الموهوب. كما أن معظم تلك المنظمات لها مواقع معروفة على شبكة الإنترنت ، ويمكن أن يحصل الوالد من خلالها على كم المعلومات اللازم له والذى يمكن أن يفيده كثيراً وبصفة أساسية فى هذا الصدد.

وإذا ما قام الآباء بتقديم المساندة اللازمة لأطفالهم الموهوبين وعملوا على تلبية حاجاتهم المختلفة كأطفال موهوبين فإن مثل هذا الموقف الإيجابى سوف يفيد هؤلاء الأطفال بدرجة كبيرة ، وسوف يساعدهم على تنمية وتطوير قدراتهم ورعاية مواهبهم . ولا يخفى علينا أن مثل هذه الجهود التى يبذلها كل والد فى سبيل تحقيق المصلحة لطفله الموهوب لن تقتصر فقط بطبيعة الحال على طفله فحسب ، وإنما يمكن لغيره من الأطفال الموهوبين أن يستفيدوا أيضاً منها بطريقة أو بأخرى . وبذلك فإن تلك المساندة التى يقدمها أولياء الأمور بشكل عام لها دور رئيسى وهام فى سبيل رعاية الأطفال الموهوبين وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتطويرها حيث إن ذلك يفسح المجال أمام كل والد كى يدلو بدلوه فى هذا الصدد ، وهو الأمر الذى يتطلب التغيير المستمر لتلك البرامج المقدمة للأطفال الموهوبين حتى تساير المستجدات بأسرها ولا تقف عند حد برامج بعينها تقرها وزارة التربية ويستمر تقديمها لعدد من السنوات كما يحدث فى بلدان كثيرة حيث سيأتى وقت عليها يصبح لا طائل منها ، وبالتالى لن يكون لها فائدة تذكر نظراً لأنها لن تساعد فى رعاية الموهوبين كما ينبغى . ولذلك لا تكتفى الجمعيات المختصة بما تقدمه من مشورة ، أو ما تسهم به فى تقديم البرامج الملائمة ، بل تعقد المؤتمرات الدورية حيث يتم التعرف خلالها على كل جديد ، وكيفية الاستفادة منه ، وتفعيله فى هذا الصدد بعد أن يقره أعضاء الجمعية من آباء وأمهات الأطفال الموهوبين ثم يتم تقديم توصية بذلك للجهات المختصة للعمل بها حتى تتحقق الفائدة المرجوة .

●●●

٢١ - العلاقات السائدة بين الأخوة

مما لاشك فيه أن العلاقة بين الأخوة تستحوذ على اهتمام كبير من جانب كل الأسر. وحتى فى حالة وجود طفل واحد فى الأسرة فإن الإرشادات الخاصة بمثل هذه العلاقة لا تفقد أهميتها ، بل إنها على العكس من ذلك تظل تحتل أهميتها حيث أن أولاد العم أو الخال أو أولاد العمة أو الخالة القريبين فى أعمارهم الزمنية من عمر هذا الطفل الوحيدقد يوفرون له الصحبة والتنافس الذين يشبهان ما يحدث بين الأخوة . ومن الطبيعى أن يدرك الوالد أن وجود طفل موهوب فى الأسرة أوأكثر من طفل واحد موهوب قد يعقد من تلك العلاقات التى يمكن أن تنشأ بين الأخوة .

وفيما يلى نعرض لبعض أنماط من هذه العلاقات النمطية التى تنشأ بين الأخوة والتى يمكن أن تسبب بعض المشكلات الخاصة لأولئك الأطفال الموهوبين فى الأسرة إلى جانب بعض المقترحات التى يمكن من خلالها أن نتعامل بشكل فعال مع تلك المشكلات وما يشبهها من مشكلات مماثلة حيث أننا قد نجد أن الأسرة ربما تضم أطفالاً موهوبين وآخرين يقلون عنهم فى الموهبة والقدرات ، كما قد تضم أكثر من طفل واحد موهوب فى ذات الوقت إذ أنها قد تضم طفلين وربما أكثر. وإلى جانب ذلك فقد تضم الأسرة أطفالاً موهوبين يكبرهم أخوة عاديون يقلون عنهم فى الذكاء والقدرات والموهبة . ولا يخفى علينا أن كل حالة من تلك الحالات يصاحبها العديد من الضغوط النفسية التى يترتب عليها العديد من المشكلات التى تتطلب المواجهة والتوجيه والإرشاد، وهو ما سوف نتناوله فى النقاط التالية :

١ - الأطفال الموهوبون وأخوتهم الأقل منهم فى الموهبة والقدرات :

من الجديد بالذكر أن الأطفال الموهوبين الذين يتمتعون بمستوى مرتفع جداً من

الذكاء أو مستوى غير عادى من المواهب والقدرات قد يسببوا مشكلة واضحة لأخوتهم إن أراد هؤلاء الأخوة أن ينافسوهم فى أى مجال من مجالات الموهبة حيث قد يستحيل على هؤلاء الأخوة أن ينافسوهم فى تلك المجالات نظراً لما قد يوجد بينهم من تفاوت واضح فى القدرات والمهارات . كذلك فإن القدرات الفريدة لأولئك الأطفال الموهوبين غالباً ما تتطلب استثماراً متطرفاً أو مغالى فيه للوقت والموارد المتاحة حتى يتم تنمية قدراتهم ومواهبهم وتلبية احتياجاتهم غير التقليدية وفى سبيل ذلك نلاحظ أن الأطفال الموهوبين يتلقون بشكل طبيعى كماً كبيراً من الانتباه والاهتمام والتقدير من جانب أعضاء الأسرة . وفى هذا الإطار يجب على الأخوة والأخوات أن يظهروا إعجابهم بذلك النجاح والإنجاز الذى يحققه أخوتهم الموهوبون إلى جانب ادراكهم أنه ليس باستطاعتهم هم أنفسهم أن يصلوا إلى مستويات مشابهة من النجاح والإنجاز الذى استطاع أخوتهم الموهوبون تحقيقها . ومن هذا المنطلق يجب على الأخوة الأقل فى الموهبة أن يستخدموا أدوات قياس مختلفة يكون فى استطاعتهم بموجبها أن يقوموا بتقييم قدراتهم هم أنفسهم ولا يستخدموا نفس المقاييس التى يتم استخدامها مع أخوتهم الموهوبين حيث أنهم إذا لم يفعلوا ذلك سوف تحدث مشكلة كبيرة لأنهم إذا قارنوا ما يحققونه من إنجاز بذلك الإنجاز الذى يحققه أخوتهم الموهوبون فإنه بطبيعة الحال لن يضارعه ، ولن يساوى الكثير بجانبه ، وبالتالى فإنه لن يعتبر نجاحاً ، بل سينظرون إليه نظرة مختلفة ، وسوف يعتبرونه فشلاً . ومن ثم يجب على الوالد ألا يسمح بتطبيق نفس المعايير على كلا الطرفين من الأطفال الذين يتمثلان فى الموهوبين وأخوتهم الأقل موهبة ، بل يصر على استخدام معايير مختلفة للحكم على الإنجاز الذى يحققه كل منهما وذلك بما يتفق ومستوى الموهبة أو مستوى قدراته و إمكاناته . وعندما يحدث ذلك فإن كل طفل يمكن أن ينظر إلى ما يحققه من إنجاز على أنه نجاح مع اعتراف الأطفال الأقل موهبة بذلك و إدراكهم لعدم جواز دخولهم فى تنافس مع أخوتهم الموهوبين . وفى هذا الإطار كشفت إحدى دراسات الحالة أن أحد الأخوة الناجحين قد قال عن نفسه وعن أخته الموهوبة أنه بمجرد أن أدرك أنه ليس بإمكانه أن يضارعها فى الإنجاز قرر أن يتوقف عن

منافستها على الفور ، وأن يفعل أقصى ما يمكنه القيام به ، وأن ينظر إلى ما يحققه من إنجاز على أنه نجاح ، وأنه يعد هو الآخر جيداً فى واقع الأمر مع أن مثل هذا الإنجاز يقل عن ذلك الإنجاز الذى تحققه أخته .

وعلى الرغم من أن هذا الطفل قد استطاع أن يصل إلى الفهم الصحيح لموقفه ، وأنه يعتبر ناجحاً على الرغم من أنه يأتى من حيث القدرات فى المرتبة الثانية فإن مثل هذا الفهم والإدراك قد أتى عن يقين من جانبه لحقيقة الأمر ولم يأت بشكل تلقائى أوتوماتيكى . وهنا يجب أن نؤكد أنه يجب على الوالدين إلى جانب قيامهما بمكافأة أطفالهما الموهوبين على ما يحققونه من إنجاز أن يقوما فى الوقت ذاته بمكافأة أطفالهما الأقل موهبة أو غير الموهوبين على ما يحققونه من نجاح وإنجاز يتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم على أن يقوم هذا التقدير لكل طفل سواء كان موهوباً أم غير موهوب على قدرات ذلك الطفل وجهوده التى يقوم بها . ومع أن تحقيق مثل هذا الأمر من جانب الوالدين يعتبر أمراً صعباً فإنه فى الواقع لا يعتبر مستحيلاً بل إنه أمر ممكن حيث يعتبر الوالدان هما الأقدر على معرفة أبنائهما وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم ، وهما الأعلم بكيفية التعامل الصحيح مع كل منهم . ومع ذلك فإن استخدام أسلوب مختلف مع كل منهم يتطلب فى واقع الأمر مجهوداً مضنياً من قبل الوالدين ، ويحتاج إلى المزيد من الصبر والمثابرة ، وإلى الجلوس مع كل طفل ومناقشة الأمور معه بصراحة ووضوح ، وهذا ليس بالأمر الهين . وعلى الرغم من كل ذلك فهناك أمور يمكن أن تساعد الوالدين على ذلك منها أن يكونا صادقين مع أطفالهما فيما يتعلق بالفروق بينهم فى مستوى الذكاء والقدرات وفى حدود كل منهم وإمكاناته . ويعتبر ذلك بطبيعة الحال أفضل من إدعائهما بأن كل أطفالهما متشابهين فى ذلك ، وهو الأمر الذى يمكن أن يؤثر سلباً على أطفالهما الموهوبين لأنهما بذلك يقللان من قدراتهم وهو ما يجعلهم يشعرون بالظلم من جراء ذلك ، ويشعرون أنه ليس هناك تقدير للموهبة فى أسرتهم . ولا يخفى على أحد منا ما يمكن أن يترتب على ذلك من آثار ونتائج سلبية .

كذلك يمكن للوالد أن يشجع أطفاله على الإنجاز من خلال قيامه بتذكيرهم باستمرار أنهم عندما يلتحقون بسوق العمل فى المستقبل لن يتطلب الأمر تحديد مستوى ذكاء معين لهم ، بل يتطلب فى الواقع أن يكون لدى الفرد اتجاهات إيجابية نحو العمل الذى يشتغل به ، وأن تكون لديه القدرة على المبادرة ، والمثابرة ، والتفكير الإبتكارى أو الابداعى . وعلاوة على ذلك فإنه يجب أن يوضح لهم حقيقة هامة لا يمكن لأحد أن ينكرها مهما كان هو يتمثل مؤداها ببساطة فى أنه مهما كان الإنسان ذكياً ، ومهما بلغ من الذكاء فإن هناك بطبيعة الحال من هو أذكى منه .

٢ـ الأطفال الموهوبون فى الأسرة التى تضم أطفالاً موهوبين آخرين :

قد يكون الأمر طبيعياً ولكنه ليس مستحيلاً أن نجد أن كل الأطفال فى أسرة معينة موهوبين . وقد يرجع مثل هذا الأمر إلى الوراثة ، كما أنه فى ذات الوقت يمكن أن يرجع إلى تلك البيئة الأسرية التى نشأوا فيها وتربوا وترعرعوا بين أحضانها ، أو أنه قد يرجع أيضاً إلى وجود توقعات إيجابية من جانب الوالدين أو المعلمين تتعلق بهؤلاء الأطفال ، أو ترجع إلى توفر كل هذه العوامل فى الغالب وإلى ذلك التفاعل الذى ينشأ بينها حيث أن وجود العامل فى حد ذاته ليس هو المهم ، بل إن الأهم من ذلك هو ذلك التفاعل الذى ينشأ بينه وبين غيره من العوامل المساعدة. وقد يشعر كل طفل فى الأسرة بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمثل هذه المواقف كالامتحانات على سبيل المثال أو والده أو المعلمون الذين قاموا بالتدريس لأخوته هؤلاء أو أحدهم ويتوقعون منه أن يكون مثلهم على الأقل مالم يكن أفضل منهم فى المستوى . وعلى هذا نجد أن أول يوم فى الدراسة مثلاً بالنسبة لهذا الطفل الثانى أو الثالث أو الرابع فى الترتيب الميلادى يبدأ ببعض كلمات من المعلم مثل أننى أعرف أخاك (أو أختك) ، فقد كان طالباً ممتازاً . وقد تبعث مثل هذه الكلمات من جانب المعلم على السرور من قبل الطفل وخاصة إذا كان الأطفال يعتقدون أن بإمكانهم تحقيق توقعات هذا المعلم . وجدير بالذكر أن مثل هذه الإدراكات المبكرة تؤدى إلى شعور الطفل بالامتياز والثقة وهو الأمر الذى كان سيستغرق

وقتاً أطول حتى يكتسبه . ومن جانب آخر فإن الأطفال الأقل ثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم قد يدركون مثل هذا الوصف المبكر من جانب المعلمين على أنه يمثل تهديداً بالنسبة لهم حيث قد يشعرون بالقلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سناً ، وألا يترك هذا الأداء من جانبهم نفس الانطباع الذى تركهم أداء أخوتهم لدى المعلمين . ومن هذا المنطلق فإن أولئك المعلمين الأكثر حساسية قد يدركون بسرعة تلك الفروق التى يمكن أن توجد بين هؤلاء الأخوة . وهنا قد يتطلب الأمر من الوالد أن يقوم بتوضيح بعض الحقائق لطفله كأن يقول له مثلاً أنه على الرغم من أن هذا المعلم قد قام بالتدريس لأخيه الأكبر ، وأن لديه انطباعاً جيداً عنه من جراء ذلك فإن المعلم سوف يدرك بسرعة أنك (الطفل) أيضاً تعمل بجد واجتهاد ، وأنك تبذل قصارى جهدك ، وأن مستواك ممتاز وهو الأمر الذى يتمكن المعلم من إدراكه بسهولة ، ومع ذلك فإن الوضع الطبيعى يحتم أن يكون هناك اختلاف بينك وبين أخيك ، وأن تكون هناك فروق بينكما حتى وإن تشابه أداؤكما لأنه لا يمكن أن تكونا متشابهين تمام التشابه .

وقد يكون من الأكثر أهمية أن يحتاج أولئك الآباء الذين يكون لديهم العديد من الأطفال الموهوبين إلى بذل جهود معينة فى سبيل الحد من تلك الضغوط التى يتعرض لها أطفالهم الأصغر سناً . كذلك يجب على الآباء من جانب آخر أن يتيحوا الفرصة لأولئك الأطفال كى يدركوا أنهم أى الأباء يفهمون تلك الضغوط الخاصة التى يشعر بها أطفالهم هؤلاء كنتيجة لمقارنتهم الحتمية مع أخوتهم . كما يجب على الآباء إلى جانب ذلك أن يجعلوا هؤلاء الأطفال يدركون أنه من المتوقع بالنسبة لكل الأطفال فى الأسرة أن يبذلوا قصارى جهدهم ، وأن الآباء سوف يقومون من جانبهم بتقدير أدائهم الفردى ، وأنهم لن يقوموا مطلقاً بالمقارنة بين أداء الأخوة بعضهم البعض ، بل أنهم سوف يقومون بتقدير أداء كل منهم على حدة .

٣- الأطفال الموهوبون الذين لديهم أخوة أكبر منهم سناً وأقل منهم فى القدرات:

من أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى يكون فيها الطفل الأصغر موهوباً

ولديه أخ يكبره فى السن بعام واحد أو عامين ولكنه غير موهوب حيث تكون قدرته العقلية فى المستوى المتوسط أو أقل من ذلك . وقد يشعر الوالد فى مثل هذه الحالة بإلتزام إيثارى من جانبه بأن يقوم بتشجيع الطفل الذى يتوقع له أن يخسر إذا ما تمت المقارنة بينه وبين أخيه الموهوب . ومع أن مثل هذا الاتجاه يعتبر نمطياً فإنه قد يفرض ضغوطاً غير سارة على كل الأطفال تقريباً . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن له أيضاً أن يجعل الوالد يحجم عن توفير فرص الإثراء المناسبة لأطفاله الموهوبين خشية أن يسبب حرجاً من جراء ذلك لأطفاله الأكبر سناً والذين لا يشعرون بالأمان نتيجة لذلك . أما بالنسبة للأطفال الموهوبين فإن مثل هذه الاستراتيجية من شأنها أن تؤدى إلى شعورهم بالإحباط والضغوط حيث يشعرون بالإحباط بسبب قلة الفرص التى يمكن أن تتاح أمامهم فى سبيل تنمية مهاراتهم ، ويشعرون بالضغوط بسبب انخفاض تحصيلهم وهو الأمر الذى يختفى خلفه إرتفاع مستوى قدراتهم الذى يمكن أن يؤهلهم لمستوى أكثر إرتفاعاً من التحصيل الأكاديمى . ومن ناحية أخرى نجد أن الأخوة الأكبر سناً يشعرون هم الآخرون بتلك الضغوط التى يشعر بها أخوتهم الموهوبون وذلك بطريقة أو بأخرى حيث أنهم غالباً ما يكونون أقل دافعية للتحصيل أو الإنجاز عامة بسبب التأكيد المستمر من جانب والديهم على الأقل بأنهما لا يتوقعان منهم فى واقع الأمر أن يصلوا إلى مستويات أعلى فيما يتعلق بتحصيلهم الأكاديمى .

وهناك اتجاه أفضل بالنسبة لهذا الأمر يتمثل فى تعزيز تلك الإنجازات التى يحققها الأطفال الموهوبون أو تعزيز مستويات تحصيلهم حتى وإن كان ذلك يعنى الإسراع فى تعليمهم وهو ما يمكن أن يترتب عليه وضعهم فى نفس الصف الدراسى مع أخوتهم الأكبر منهم سناً وإن كان يفضل عدم وضعهم فى نفس الفصل معاً . كذلك فهناك أمر حاسم آخر يتمثل فى قيام الوالد بتعزيز تلك الإنجازات أو مستويات التحصيل التى يمكن أن يحققها أولئك الأطفال الأكبر سناً وذلك وفقاً لقدراتهم وما يبذلونه من جهود . ومع نمو الأطفال ووصولهم إلى مستوى النضج الكافى الذى يؤهلهم لمناقشة تلك الأمور التى تتعلق بقدراتهم المختلفة وما يشعرون به من تنافس يمكن للوالدين

أن يجلسا معهم وأن يناقشوا جميعاً تلك الأمور بحرية وصراحة حيث إن مثل هذه المناقشات المفتوحة تساعدهم بشكل إيجابى وفعال على التعامل مع مفهوم الاستحقاق الشخصى لديهم personal worth وذلك على الرغم من تلك الفروق الواضحة بينهم فى المواهب، وفى الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة إلى جانب تحصيلهم الأكاديمى وتقديرهم أكاديمياً .

وهناك مبدأ أساسى وهام يعد حاسماً فى عملية إتخاذ القرار من جانب الوالد، ومن ثم يوصى به على الدوام ، ويتم تقديمه لوالدى الأطفال الموهوبين فى إطار الإرشاد الأسرى المقدم لهما . ويتمثل هذا المبدأ فى ضرورة توفير أفضل الفرص لكل طفل فى سبيل تحقيق نموه العقلى وإثرائه معرفياً إلى جانب الإبتكارية أو الإبداع . وجدير بالذكر أن هناك اعتقاداً حول ذلك المبدأ قد يساء فهمه من جانب العديد من الآباء فى ظل شعار المعاملة المتساوية تحت مسمى الديمقراطية مما يترتب عليه سحب تلك الفرص التى يمكن أن تتاح للأطفال الموهوبين أو الحد منها نظراً لأنه لن يكون بمقدور أخوتهم الآخرين أن يشاركونهم تلك الفرص . ومن ناحية أخرى فإن المعاملة الحسنة التى يجب أن يتبعها الوالدان ويعملان على توفيرها تقتضى منهما أن يقوما دائماً بتوفير الفرص الجذابة التى يمكن لجميع الأطفال فى الأسرة أن يقوموا باغتنامها والإشتراك فيها إذ أن مثل هذه الفرص تتناسب مع اهتماماتهم الخاصة وقدراتهم . ومع ذلك تبقى حقيقة هامة مؤداها أن معاملة الأخوة جميعاً بنفس الطريقة يؤدى فى الواقع إلى زيادة حدة ما يشعرون به من تنافس لنعاود الكرة من جديد حيث ستكون نتيجة مثل هذا التنافس بدون شك فى صالح الأخوة الموهوبين الذين يعدون هم الأصغر سناً حيث يتفوقون فى قدراتهم على أخوتهم الأكبر منهم سناً الذين لا تمكنهم قدراتهم مطلقاً من مجاراة أخوتهم الأصغر منهم سناً . وبالتالى فإن هؤلاء الأخوة الأكبر سناً يمكن أن يخبروا من جراء ذلك العديد من المشاعر السلبية التى يتعلق بعضها بهم أنفسهم فى حين يتعلق بعضها الآخر بأخوتهم الموهوبين الذين يصغرونهم فى السن . وعلى ذلك فنحن نرى أن تلك الفرص التى يجب أن تتاح للأطفال فى الأسرة يجب أن يكون لها علاقة مباشرة بمستوى

قدرات كل منهم حتى يتمكن كل طفل من الإستفادة منها إلى الدرجة القصوى ، وحتى يصبح بإمكانهم إدراك ما بينهم من فروق دون أن يسبب أى منهم ضغوطاً على الآخر يمكن أن تؤثر سلباً عليهما معاً ، بل ويمكن للأطفال الأقل موهبة أن يستفيدوا من خبرات ومهارات أخوتهم الأكثر منهم موهبة ، ويشجعونهم على تحقيق المزيد ، ويفخرون بذلك .

ومما لاشك فيه أن الأطفال يجب ألا يشعروا بالضغط النفسى من جراء رغبتهم فى أن يكونوا هم الأفضل فى الأسرة وذلك فى أى مجال حيث أن عالم العمل أو سوق العمل بوجه عام لا يقوم دائماً على فرد واحد مهما كان مستوى موهبته ، بل إنه فى الواقع يتطلب العديد من الأفراد ذوى القدرات المرتفعة حيث يمكنه أن يستوعبهم جميعاً ، ومن ثم يجب أن تتوفر الفرص لكل الأطفال على السواء كى يحقق كل منهم إنجازه مع تشجيع كل منهم للآخر ومساندته له وهوالأمر الذى يعد هومسئولية الوالدين فى المقام الأول حيث ينبغى عليهما أن يعملا على تنشئة أطفالهما فى ضوء ذلك ، وأن يشجعانهم على أن يقوم كل منهم بتقديم المساعدة والمساندة اللازمة لأخيه كى يتمكن من إنجاز ما يريده .

وعلاوة على ذلك فإنه على الرغم من أن للذكاء أهميته الخاصة بالنسبة لنا جميعاً ، فإن ما يفعله الأطفال كانعكاس لهذا الذكاء له أهمية كبيرة أيضاً حيث يمكن من خلاله التمييز بين كل منهم من ناحية ، كما يمكن من خلاله أيضاً التنبؤ بإمكانية نجاح الواحد منهم فى هذا العمل أو ذاك من ناحية أخرى حيث نعلم جميعاً أن هناك أعمالاً معينة تتطلب مستويات معينة من الذكاء كشرط أساسى للنجاح فيها . وهذا أمر يتطلب أن يقوم الوالدان بتوجيه نظر الأبناء إليه ، وبالتالى إرشادهم لاختيار تلك الأعمال التى تتناسب مع كل منهم . كذلك فإن عليهما أيضاً أن يشتركا مع أطفالهما فى مناقشة مشاعر التنافس داخل الأسرة ، وأن يساعدانهم على تقبلها شريطة أن تقتصر على الألعاب والمخارج الأخرى المناسبة والأقل ذاتية . وإذا كان كل عضو من أعضاء الأسرة يحتاج إلى المساندة من كل عضو آخر وذلك فى عالم يسوده التنافس فإن تشجيع الوالد

لأطفاله على أن يقوم كل منهم بتدعيم وتشجيع كل عضو آخر فى الأسرة وخاصة الأطفال أو الأخوة يمكن أن يساعدهم بدون شك على مسايرة ذلك التنافس الذى يجب أن يشعروا به فى الواقع .

●●●

٢٢ - التنافس بين الأخوة

يمثل الشجار أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة إحدى المشكلات التى تبدو حتمية فى جانب كبير منها والتى يحتمل أن تغضب الوالدين بدرجة كبيرة فى الغالب . وأحياناً يبدو أن بإمكان الأطفال أن يصبح كل منهم مصدر مضايقة وإزعاج لأخيه أو أخته أو أى عضو آخر داخل الأسرة . ومن الأمور التى يمكن أن تسبب قدراً كبيراً من الإحباط للوالد أن الأطفال الذين يحبهم كثيراً والذين يتوقع منهم أن يكونوا هم الأكثر إمتثالاً ومسايرة فى إطار الأسرة لا يمكنهم فى الواقع أن يسايروا بعضهم البعض أو يحققوا قدراً معقولاً من التوافق فيما بينهم . وقد يشعر الوالد حقيقة بقدر أكبر من الإحباط عندما يجد أنهم مع ذلك يتمتعون بمستوى مرتفع جداً من الذكاء يؤهلهم لأن يحققوا ما يتوقعه منهم ولكنهم فى الواقع لا يحققون ذلك ، بل والأدهى من ذلك أنهم يدركون ما يفعلونه جيداً وبشكل يفوق إدراك أخوتهم الآخرين لما يفعلونه وما يبدر منهم من سلوكيات مختلفة . وهنا يجد الوالدان نفسيهما يقومان بإعطاء هؤلاء الأطفال محاضرات لا تنتهى عن تلك الأسباب التى تجعل من الضرورى بالنسبة لهم أن يعملوا على مسايرة بعضهم البعض أو الكيفية التى ينبغى أن يتم مثل هذا الأمر بموجبها . إلا أن الواقع يؤكد أن تلك المحاضرات التى يحرص الوالدان عليها فى هذه الحالة عادة ما تؤتى بثمار قليلة جداً .

ومما لاشك فيه أن الوالدين لا يتمكنان مطلقاً من التخلص التام من مثل هذا التنافس الذى ينشأ بين الأخوة حيث يعد ذلك التنافس بينهم بمثابة استجابة طبيعية بالنسبة لأولئك الأطفال الذين يتسمون بالتوكيدية إذ يحاول كل منهم أن يثبت ذاته ، وأن يؤكد أنه هو الأفضل فى الأسرة . أما إذا قام أحد الأخوة بإعطاء أوامر أو توجيهات

لأخوته الآخرين ، وقام هؤلاء الأخوة الآخرون بتقبل تلك الأوامر فإن ذلك التنافس الذى يحتمل أن يظهر أو ينشأ بينهم يمكن بدون شك أن يختفى فى ذلك الوقت حيث لن يتشاجر هؤلاء الأخوة معاً فى ذلك الوقت ، بل إن المسايرة والامتثال ستحلان محل التنافس وبذلك لن يكون هناك مجال للنزاع أو الخلاف أو الشجار وهو الأمر الذى يختفى التنافس على أثره . ومع ذلك فإذا كان هؤلاء الأطفال جميعاً يتسمون بالتوكيدية ، أو إذا كان يتوقع من أحدهم أن يقوم هو بإعطاء الأوامر لأخوته جميعاً يصبح من الطبيعى أن توجد هناك فروق بين معظم الأطفال بعض الوقت وأن يكون لها انعكاساتها على سلوكياتهم وهو الأمر الذى يحتمل أن يؤدى إلى حدوث التنافس بينهم . إلا أن ذلك التنافس الذى يمكن أن يحدث فى تلك الحالة لا ينبغى له أن يتخطى حدوداً معقولة حيث يجب أن يظل بسيطاً لأنه إذا وصل إلى المستوى الحاد فإنه بدون شك سوف يصبح مزعجاً بدرجة كبيرة تفوق ما يحدث فى الواقع داخل العديد من الأسر . ولذلك ينبغى على الوالدين أن يقوما بالحد بدرجة كبيرة من مثل هذا التنافس الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة بشكل يومى ، وألا يجعلانه يتخطى حدوداً ضيقة للغاية ، ولا يسمحا مطلقاً أن يزيد عن ذلك .

ومن هذا المنطلق يجب على الوالدين أن يصران أولاً على ألا يظل الأطفال معاً طوال الوقت لأنهم إذا بقوا معاً بشكل مستمر فإنهم بلا شك سوف يتجادلون سوياً ويختلفون مع بعضهم البعض مما يعطى الفرصة لحدوث الشجار أو النزاع والاختلاف . ولذلك لا يجب أن يبقى الأطفال معاً لوقت طويل ، بل يجب أن ينشغل كل منهم بشئ مختلف لا يسمح له بالبقاء مع الآخرين سوى بعض الوقت فقط بمعنى أن يصبح بقاؤه مع أخوته متقطعاً على مدار اليوم . ومما لاشك فيه أن هذا الوقت المتقطع الذى يبقى فيه الأطفال معاً يساعدهم كثيراً على اكتساب الاستقلال والتخيل والثقة . وجدير بالذكر أننا لا نقصد هنا أن ذلك الوقت المتقطع فى حد ذاته هو الذى يؤدى إلى حدوث ذلك ، بل إن انشغال كل منهم بأداء أو إنجاز العمل المكلف به بنفسه ، واستغراقه التام فى ذلك العمل يثير خياله وقدراته وإمكاناته ، ويجعله حريصاً على إنجازه بشكل جيد ،

والإشادة بنجاحه فيه مما يعطيه الثقة فى نفسه وفى قدراته ، ويشجعه على الاستقلال . ومع انشغال كل منهم فى إنجاز عمله لجزء كبير من الوقت فإن الفرصة بطبيعة الحال لن تسنح أمامهم للجدال أو النزاع أو الشجار ، وبالتالى فإنهم عندما يجلسون معاً بعد ذلك لن يكون أمامهم مجال لحدوث التنافس .

وعندما يحدث الجدال والخلاف بين الأطفال يجب على الوالدين أن يجعلانهم يدركون أنهما خارج إطار مثل هذه الخلافات ، وأن يشجعانهم بدلاً من ذلك على التحدث معاً فى تلك الأمور الخلافية ومناقشتها سوياً ، وأن يساعداهم فى الوصول إلى حلول وسط ترضى كل الأطراف وذلك فى كل أمر منها . ولكن إذا شرع الأطفال بدلاً من ذلك فى ضرب بعضهم البعض ، أو إذا أحدثوا ضوضاء بدرجة كبيرة من جراء ذلك يصبح على الوالدين فى مثل هذه الحالة أن يتدخلا فوراً حتى يتم إيقاف ذلك كله ووضع نهاية له . وجدير بالذكر أن مهارات حل الصراعات أو المشكلات عادة ما تبدأ من المنزل وذلك عندما يحاول الأطفال التوصل إلى حلول لتلك المشكلات التى تواجههم ، ويعطيهم الوالدان الفرصة للتحدث حول مثل هذه المشكلات ومناقشتها، ومساعدتهم فى التوصل إلى حلول مناسبة لها .

وغالباً ما يجد الأطفال الموهوبون المتعة فى عملية التفكير التى تحدث فى سبيل حل مثل هذه المشكلات . ولذلك يجب على الوالد أن يخبرهم أنه يحب أن يعرف منهم كيف استطاعوا أن يصلوا إلى حلول لتلك المشكلات من تلقاء أنفسهم . وإلى جانب ذلك فإن عليه أن يوضح لهم أنه لن يتدخل فى ذلك الأمر وأنه سوف يقوم فقط بتحديد من منهم هو المخطئ فى حله لمثل هذه المشكلات ، ومن منهم على صواب . ولكنه فى الواقع لن يتمكن من الاقتصار على ذلك حيث سيجد نفسه يتدخل فى كثير من الأحيان إذ أن الأطفال قد يختلفون حول تلك الحلول، وقد يتجادلون كثيراً ، بل وقد يصل الأمر ببعض الأطفال إلى الشجار . وهنا ينبغى على الوالد إذا وجد أن طفلين مثلاً يقومان بضرب بعضهما البعض أن يضعهما فى حجرتين منفصلتين لمدة عشر دقائق على سبيل المثال . أما إذا وجد أن الأطفال يتجادلون بصوت مرتفع جداً فيجب عليه

فى تلك الحالة أن يطلب منهم أن يكملوا جدالهم هذا بعيداً عنه وذلك فى حجرة أخرى حتى لا يجد نفسه مضطراً إلى سماع مثل هذه الضوضاء التى يحدثونها فى ذلك الوقت ، وهو الأمر الذى يعنى استياءه مما يحدث منهم .

وفى إحدى دراسات الحالة التى أجريناها قامت طفلة تبلغ الثامنة من عمرها بوصف علاقتها الجديدة بأخيها الأكبر فقالت أنهما كانا يقومان بإغاظة ومضايقة بعضهما البعض طوال الوقت ، وكان يصل بهما الأمر إلى حد الشجار فى بعض الأحيان فكانت تقوم أمهما بالفصل بينهما فى كل مرة يقومان فيها بذلك مما جعلهما يكفان كثيراً عن ذلك حيث لم يكن الأمر ممتعاً بالنسبة لهما أن يوضع كل منهما فى غرفة منفصلة كل مرة يتشاجران فيها . وعلى الرغم من أن معظم الأخوة يتمتعون فى الواقع بوجودهم معاً فإن ذلك لا يكون واضحاً من منظور الوالدين الذين يسبب لهما مثل هذا الوضع إزعاجاً وإنهاكاً كثيراً .

وفى هذا الإطار ينبغى على كل والد أن يتذكر جيداً أن تدخله أو توسطه بين الأخوة فى الخلاف أو الجدال الذى يحدث بينهما يسهم فى أن تزداد المشكلة سوءاً حيث سيعمل كل طفل جاهداً على أن يأخذ الوالد فى صفه مما سيزيد من الشجار بينهما إذ أن الطفل الذى قد يقف الوالد إلى جواره ربما يكون هو الذى يبدأ بالشجار فى كل مرة، بل وربما يكون هو السبب الرئيسى لحدوث المشكلة من أساسها. وعلى ذلك لايجب أن يسمح الوالد بذلك حال تدخله فى النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة ، بل ينبغى عليه أن يسمح لكل منهما أن يحكى له ما حدث وذلك فى وجود الآخر . وبعد أن يستمع إليهما يقوم بموازنة الأمور وتحديد من منهما هو المخطئ ، ثم يحاول أن ينهى الموقف باعتذار هذا الطفل المخطئ لأخيه وقبول الآخر لهذا الاعتذار مع وعد بعدم تكرار مثل هذا الأمر وإلا سيضطر إلى أن يقوم بوضع كل منهما فى حجرة منفصلة كما أسلفنا .

وفيما يلى بعض الاقتراحات التى يمكن أن تخفف أوتحد من التنافس بين الأخوة والتى يمكن للوالد أن يتبعها فى سبيل ذلك :

١ - يمكن استخدام نسق معين للمكافأة بشكل مؤقت وذلك بغرض تعزيز السلوك التعاونى بين الأطفال وهو الأمر الذى يمكن أن يفيد بدرجة كبيرة وخاصة عندما يطلب الوالد منهم أن يقضوا جزءاً كبيراً من الوقت معاً أو حينما تضطرهم الظروف إلى ذلك كما يحدث خلال العطلة الصيفية على سبيل المثال ، أو أثناء ركوبهم السيارة معاً لمدة طويلة أثناء السفر إلى مكان بعيد إلى حد ما . ويمكن للوالد فى هذا السبيل أن يقوم بتقسيم اليوم إلى جزءين أو ثلاثة مثلاً، فيمثل الجزء الأول على سبيل المثال تلك الفترة التى تقع بين الصباح الباكر وحتى الظهيرة ، ويمثل الجزء الثانى الفترة التى تقع بين فترة ما بعد الظهر وحتى المساء أو تناول وجبة العشاء ، ومن ثم فإن الجزء الثالث سوف يمثل تلك الفترة التى تمتد من المساء وحتى وقت النوم. ويمكنه أن يعطى لكل طفل درجة ما لكل فترة من تلك الفترات الثلاث على أثر حدوث سلوك تعاونى بينه وبين أخوته. ولا يحصل الأخوة على درجة لذلك إلا إذا كان كل إثنين منهم أو كلهم يتصرفون بشكل لطيف تجاه بعضهم البعض . وبالتالى فإن نسق الدرجات هذا سوف يشجعهم على التعاون مع بعضهم البعض خاصة وأن الهدف من ذلك لا يقتصر على مجرد الحصول على درجات فقط ، بل إن الهدف من ذلك يتمثل فى الحصول على مكافأة على أثر تجميع الطفل لعدد من الدرجات يتراوح بين ١٠ - ١٥ درجة فيما يتعلق بنشاط معين كالذهاب مثلاً لشراء بيتزا أوتورتة من المحل المخصص لأى منهما ، أو الذهاب إلى السينما ، أو مشاهدة شريط فيديو يتم استئجاره لهم . وسوف يدرك الوالد أن هذا النسق له فعاليته فى هذا الإطار وذلك عندما يقوم أحد الأخوة مثلاً بمضايقة أخيه ويرد هذا الأخير عليه قائلاً إنه لايبالى بذلك لأنه ينظر إلى ما ورائه وهو ما يعتبر تأكيداً على التعاون بينهما. ومن الطبيعى ألا يكون هناك نسق معين يصلح للاستخدام طوال الوقت، إلا أن مثل هذا النسق يكون فعالاً خلال تلك الفترات التى تسود فيها الضغوط بين الأخوة أى خلال تلك الفترات الضاغطة أو العصيبة . وهنا يمكن القول أنه يمكن لكل من الوالدين والأطفال أن يجلسوا معاً وأن يتشاوروا حول ذلك الأمر ، وأن يختاروا ذلك النسق الذى يرغبون فى اتباعه .

٢ - يمكن استخدام ما يسمى بخطط المفاجآت Surprise plans لتحقيق التعاون بين الأخوة . فعندما يطلب أحد الوالدين مثلاً من الأخوة جميعاً أن يجلسوا معاً كى يخططوا لعمل مفاجأة معينة للوالد الآخر أو لأحد الأخوة الآخرين فإن الأطفال فى ذلك الوقت سوف ينغمسون فى التخطيط وذلك فى سبيل تحقيق هدف معين ، وبالتالى فإنهم سوف يصبحون أكثر قرباً من بعضهم البعض . كذلك فإن التحالف على تحقيق الأهداف الإيجابية يؤدى بالطبع إلى وحدة الأطفال معاً واتحادهم حيث أن وجود سر معين بينهم كإعطاء هدية معينة لأحد الأفراد مثلاً ، أوإعداد مفاجأة معينة له، أو الإعداد لحفلة معينة يساعد على ترابط الأخوة والأخوات معاً ، ويقلل بالطبع مما يمكن أن يحدث بينهم من خلاف أو جدال . كذلك فإن المشروعات أو الخطط الخاصة التى يتم إعدادها فى سبيل مفاجأة الجد أو الجدة أو العم أوالخال أو العمة أو الخالة أو حتى أحد الجيران أو أحد الأصدقاء يشجع على اتحاد الأخوة معاً ، وهو الأمر الذى ينتج عن جهودهم المشتركة التى يبذلونها معاً. ويمكن للوالدين فى الغالب أن يستخدما الاستراتيجيات التعاونية بشكل فعال وذلك فى سبيل تحقيق الوحدة والتماسك بين الأخوة ، وهو الأمر الذى يقلل من التنافس غير المرغوب بينهم .

٣ - يؤثر التنافس بين الأخوة غالباً على مستوى تحصيلهم الدراسى ومستوى إنجازهم حيث يميل الأطفال بسهولة إلى افتراض أن إنجازاتهم سوف يكون لها قدر أكبر من التأثير على أولئك الأشخاص الراشدين فى محيطهم النفسى إذا كان أداء أخوتهم أو أخواتهم ليس على نفس المستوى . وقد يعنى ذلك أن الطفل الموهوب الذى يتسم بارتفاع مستوى تحصيله قد ينشغل سواء بشكل مهذب أو حتى بشكل غير مهذب بالحط من قدر أطفال آخرين فى الأسرة حتى يشعر أنه أكثر موهبة منهم . وهنا يجب على الوالد أن يوضح لأطفاله أنه من الأفضل بالنسبة لهم جميعاً أن تكون أسرتهم جميلة أو لطيفة ككل ، وبالتالى فإن مستوى تحصيل أحد الأطفال لا يقلل بأى حال من الأحوال من مستوى تحصيل الآخرين حيث يجب أن يبذل كل منهم

قصارى جهده وذلك فى حدود قدراته وإمكاناته إذ أن وجود فروق بينهم فى ذلك أمر طبيعى ، وأن هذا الأمر لا يقلل على الإطلاق من شأن أى منهم .

٤ - من الطبيعى أن نجد معظم الأطفال حتى داخل الأسرة الواحدة يعانون من مشاعر الغيرة . وعلى ذلك فإن أول ما يجب أن يقوم به الوالد فى هذا الصدد يتمثل فى أن يقوم بتعليم أطفاله كيف يتقبلون تلك المشاعر ، وأن يشجعهم على تقبلها . ومن ثم يصبح عليه أن يعلمهم القيام بممارسة مثل هذه المشاعر وخبرتها بشكل أفضل وذلك من خلال قبول التحدى الذى يتمثل فى الإعجاب الصريح بأخوته أو أخواته أو بكليهما معاً . ويبدو أن مثل هذا الأسلوب فى الواقع يساعد كل طفل على التعامل الصحيح مع أخوته الذين يتفوقون عليه فى قدراتهم ومهاراتهم ، ويعمل على الحد من تلك المشكلات التى يمكن أن تحدث من جراء مثل هذا التباين بينهم فى تلك الجوانب . وإذا لم يحدث ذلك من جانب أحد الأطفال على الرغم من تلك المحاولات التى يكون الوالد قد بذلها معه كى يشجعه على تقبل تلك المشاعر والتعامل الصحيح مع أخوته ، وحاول ذلك الطفل أن يقوم من جانبه بقمع أحد أخوته فلا يجب على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يأخذ جانب أى من الطرفين أوينحاز إليه أو يسانده فى موقفه ، بل عليه أن يتفهم الموضوع جيداً ، وأن يبين للمخطئ ما أخطأ فيه . كذلك يظل عليه أن يتواصل سراً مع هذا الطفل الذى يعمل على حدوث مثل هذه المشكلات حتى يتمكن من الحد منها وذلك من خلال حدوث تعديل فى سلوك هذا الطفل . وهنا يصبح على الوالد أن يخبره بأنه يلاحظ ما يصدر عنه من سلوكيات مختلفة ، وأنه سوف يقوم باعطائه إشارة سرية عندما يلاحظ حدوث تحسن فى سلوكه حيث تكون هناك فرصة أفضل لحدوث مثل هذا التغير أو التحسن المنشود إذا لم يحاول الوالد أن يصحح ويعدل من سلوك طفله هذا أمام أخوته ، وعلى ذلك تصبح الإشارات السرية هى الأفضل فى هذا الإطار .

٥ - على الرغم من أن الوالد يرغب فى واقع الأمر فى أن يقوم بتشجيع أطفاله على التقدم والإنجاز وذلك بحسب قدراتهم وإمكاناتهم المختلفة فإن عليه فى ذات الوقت ألا يقع فى خطأ تصنيفهم كأن ينظر إلى أحدهم مثلاً على أنه تلميذ موهوب أكاديمياً ، وينظر إلى الثانى على أنه فارس، وإلى الثالث على أنه اجتماعى ، وهكذا . ويجب أن يدرك الوالد أنه إذا كان يبغى من جراء ذلك أن يعطى لكل طفل منهم وضعه الخاص فإن الأطفال يدركون مثل هذا الأمر بشكل تنافسى حيث يشعر كل منهم بأنه يجب أن يكون هو أفضل شخص فى الأسرة فى جانب معين ، ومع ذلك فإن جميع الأطفال فى الأسرة يجب أن يكونوا هم أفضل الطلاب فى المدرسة على الإطلاق وإلى جانب ذلك فإن بعض هؤلاء الأطفال قد يجدون متعة أكثر فى الفن أو الرياضة قياساً بغيرهم من الأطفال وذلك فى الوقت الذى يجب أن يجدوا فيه المتعة فى الصداقة على الرغم من أن بعضهم قد يتفوق على البعض الآخر فى الناحية الاجتماعية . وبذلك نلاحظ أن إطلاق صفات معينة على الأطفال بناء على ما يتمعون به من قدرات قد تعمل فقط على زيادة التنافس بين الأخوة . كما أنها قد تجعلهم جميعاً باستثناء من نطلق عليه أنه تلميذ موهوب أكاديمياً يشعرون أنه ليس بإمكانهم أن يصبحوا طلاباً ممتازين .

٦ - لا ينبغى على الوالد أن يجعل طفله الذى يتسم بارتفاع مستوى التحصيل يقوم بدور المعلم بالنسبة لأخيه الذى يتسم بانخفاض مستوى تحصيله حيث إن ذلك يمثل مشكلة يومية لذلك الطفل الذى يقوم أخوه بتعليمه أى منخفض التحصيل إذ نجد أنه قد لا يفهم ما يتم تعليمه له ، ولا يكون فى نفس الوقت قادراً على أن يعبر عن مشاعر الاستياء نحو أخيه الذى يساعده . وغالباً ما يقول الأطفال أنهم يقدرون مثل هذه المساعدة التى يقدمها لهم أخوتهم ، ولكنهم فى نفس الوقت يقررون أيضاً أن تلك المساعدة تجعلهم يشعرون بالغباء .

ومن الجدير بالذكر أن كل طفل يجب أن يحصل على جزء مستقل من الوقت يمكثه بمفرده مع أحد والديه يتحدثان خلاله معاً عن أمور ثقافية متعددة ، أو يسيران معاً

حول المنزل، أو حتى يمكن للطفل أن يمارس الرياضة خلال هذا الوقت وإن كان يفضل أن يشاركه الوالد فى ذلك . وعلى الرغم من أن تلك الأنشطة التى تشارك فيها الأسرة بالكامل يمكن أن تكون هى المعيار الذى يتم من خلاله الحكم على مثل هذه المشاركات فإن الأطفال الذين تعوزهم الثقة لا يحتاجون دوماً إلى أن يقوموا بأداء دورهم الذى يوكل إليهم فى ظل وجود أخوتهم الأكثر ثقة منهم . وتعتبر تلك الأنشطة التى يمارسها الوالد وأحد الأبناء بمفردهما ذات أهمية خاصة لكل الأولاد فى الأسرة على الرغم من أن مثل هذه الأنشطة تعد أحياناً صعبة بالنسبة للآباء . ومن ناحية أخرى فإن معظم الآباء غالباً ما يجدون المتعة فى مصاحبة الإبن الأكثر إيجابية والأكثر ثقة فى نفسه وفى قدراته وهما يمشيان سوياً طوال الوقت . وهذا يعنى أنه إذا كان الأبناء يجدون المتعة فى مصاحبة آبائهم فإن الآباء يجدون نفس المتعة أيضاً فى مصاحبة أبنائهم ولكن متعتهم كآباء تزداد حينما يصاحبون الإبن الأكثر إيجابية والأكثر ثقة . وهذا بطبيعة الحال يضيف إلى مسئولية الآباء جانباً آخر إذ يصبح عليهم أن يعملوا جاهدين فى سبيل تطوير الاتجاهات الإيجابية لدى أطفالهم جميعاً وتنميتها . وحتى يتحقق لهم ذلك يصبح عليهم أن يخصصوا جزءاً من الوقت لكل طفل من هؤلاء الأطفال كى يكون مع والده بمفردهما دون أن يشاركهما أى من أخوته الآخرين ، وهو أمر يعد كل طفل فى حاجة إليه . وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد ألا يجعل أى طفل من أطفاله يشعر دائماً بأنه هو الثانى فى الأفضلية لأن ذلك من شأنه أن يولد الغيرة والتنافس بين الأخوة . وإذا كانت الأمهات غالباً ما تمثل مصدر الحماية بالنسبة للأطفال فإنهن على ذلك يجب أن تتفادين مثل هذه الأخطاء الشائعة التى يمكن أن تنجم عن الشعور بالأسى على أطفالهن الأقل ثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم . ومن هنا لا يجب أن يشعر الوالد بالدهشة عندما يجد أن تطور الثقة لدى أحد الأطفال قد يؤدى بطفل آخر داخل الأسرة إلى أن يفقد الثقة مؤقتاً ، وهو الأمر الذى يجعل الوالدين يشعران وكأنهما يجلسان على لعبة التوازن مما يجعلهما فى يقظة طوال الوقت فيدفعان بهذا الطفل إلى أداء شئ ما ، ويشجعان طفلاً آخر على ممارسة شئ ثان ، ويجلسان مع طفل ثالث كى يناقشان معه

مسألة معينة . وهكذا نجدهما يشجعان هذا ، ويقفان خلف هذا ، ويجلسان مع ذاك وذلك بدرجة كبيرة من التوازن حتى يمكن أن تستقيم الأمور داخل الأسرة ، وحتى يمكنهما أن يتفاديا اكتساب أحد أطفالهما الثقة على حساب أخيه (أو أخته) الذى يفقد تلك الثقة .

ومن الأمور الهامة التى يمكن أن تساعد الوالدين كثيراً فى هذا الإطار رفضهم الانحياز لتلك المجادلات التى تصدر عن أطفالهم مما يجعل هؤلاء الأطفال يدركون جيداً أن والديهم لا يفضلان أحدهم على الآخر ، ولا ينحازان لأحد منهم على حساب الآخر ، وأنهم جميعاً قريبين منهم بنفس الدرجة إذ ليس من بينهم من هو أكثر قرباً إليهما من الآخر . وخلال مرحلة المراهقة يكون بمقدور الأبناء أن يدركوا ما يبديه والدهما من حب لهم جميعاً ينم عن تقديرهما لهم ، ولما يفعلونه . وبالتالى تبدو الأمور سهلة بالنسبة لهم جميعاً داخل الأسرة مما يساعدهم على الاتحاد معاً وليس التنافس، وهو الأمر الذى يكونوا قد اعتادوا عليه جميعاً من جراء ذلك .

●●●

٢٣ - العلاقات مع الأجداد والأقارب الآخرين

تعتبر العلاقات الوثيقة التى يمكن أن يقيمها الأطفال الموهوبون مع أقاربهم ذات أهمية كبيرة ، وغالباً ما تمثل تلك العلاقات مصدر إلهام لهؤلاء الأطفال . وفى هذا الإطار يمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير وإحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين وذلك على النحو الذى يساعد على أن يسود الأسرة مناخ يساعد هؤلاء الأطفال على الموهبة والإبداع. وسوف نتناول تلك العلاقات ودورها فى هذا الصدد خلال الصفحات القليلة التالية وذلك على النحو التالى :

أولاً : الأجداد :

عندما يتحدث الوالد عن أبويه لأطفاله فإنه يجب أن يتحدث عنهما باحترام ، وأن يركز على تلك السمات الجيدة التى تميزهما لأنه إذا لم يتحدث عنهما بمثل هذا الاحترام فإن هذا بطبيعة الحال يعنى أن أطفاله لن يتحدثوا بدورهم عن والديهم أو أجدادهم باحترام ، وهو الأمر الذى يمثل فى الواقع تواصلاً سلبياً قد يندم الأب كثيراً عليه فيما بعد.

ومن هذا المنطلق يجب على الوالد أن يشجع أطفاله على زيارة أجدادهم والخروج معهم فى نزهات وخلافه . وهو ما يعطى لكلا الطرفين الذين يتمثلان فى الأطفال والأجداد الفرصة للاستمتاع بمثل هذه الفرص التى تسمح لهم بمعرفة بعضهما البعض جيداً بعيداً عن تلك العلاقة الأبوية التى تربطهما والتى تجعل الأجداد هم المسئولون عن النظام من ناحية وعن تعليمه للأطفال وتدريبهم عليه من ناحية أخرى. وقد يرغب الوالد أيضاً من جانب آخر فى أن يعطى لأطفاله إذناً خاصاً بالاستمتاع عندما يكونوا

مع أجدادهم. أما إذا جعل الوالد أطفاله يعتقدون أنه يمكن أن يكون هناك بعض المرونة والاستثناءات عندما يقومون بزيارة أجدادهم الذين يوفرون لهم المتعة بأكثر من طريقة فإن ذلك لن يجعلهم فى وضع يمكنهم من التقليل من قوته وسلطته حيث يحتاج الأجداد فى الغالب إلى تعليمات مكتوبة تتعلق بذلك الروتين لعام الذى اعتاد عليه الأطفال .

وأحياناً يكون لدى الوالد بعضاً من الاستياء الطفولى والغضب تجاه والديه حيث قد يرى أن أطفاله يميلون كثيراً إلى أجدادهم من ناحية ، وأن هؤلاء الأجداد يقومون من ناحية أخرى بتخريب ما بذل هو فيه مجهوداً كبيراً كى يجعل أطفاله يعتادون عليه ، وبالتالى فإنهم قد يجدون فى أجدادهم ملاذاً ومخرجاً من تلك الأمور التى يصر عليها والدهم . وفى تلك الحالة يجب على الوالد ألا يشارك أطفاله مثل هذه المشاعر التى يشعر بها هو تجاه والديه والتى تعد فى الغالب مشاعر معقدة جداً لا يمكن حتى لأولئك الأطفال الموهوبين أن يفهموها ويدركونها . ويصبح مع ذلك من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال أن يشعروا بالاستياء تجاه والدهم وتجاه أجدادهم على حد سواء إذ يشعرون وكأنهم يتمزقون بين الطرفين . وعلى هذا الأساس إذا كان الجدان مريضين أو طاعنين فى السن يصبح على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يشجع الأطفال على أن يقوموا بمساعدتهما ، وأن يتفهموا عملية التقدم فى السن وما يصاحبها من تغيرات مختلفة .

وعلى الرغم من أن علاقة الأطفال بأجدادهم عادة ما تعتبر علاقة خاصة جداً فإنها مع ذلك قد تكون مدمرة أيضاً حيث قد يعمل الآباء على تعليم أطفالهم أمور معينة ، ويقوم الأجداد بتدمير ذلك من خلال ما يبدونه للأطفال من مرونة واستثناءات. ولذلك يجب أن يكون هناك توازن ، وأن يكون هناك تشاور بين الوالدين والأجداد فيما يتعلق بتعامل كل منهم مع الأطفال . وفيما يلى بعض التوصيات التى ينبغى أن يلتزم بها الوالد فى سبيل إثراء العلاقة بين الأجداد وبين الأطفال الذين يحظون بدون شك بحب الأجداد ، وهى توصيات يجب أن يلتزم بها الأجداد فى الوقت ذاته . ومن هذه التوصيات ما يلى :

١ - ينبغى على الأجداد أن يغمروا الأطفال بالحب ، كما ينبغى عليهم فى ذات الوقت أن يعبروا للأطفال عن حبهم هذا بشكل مناسب حتى لا يؤدى الأمر إلى خسارة كبيرة للطرفين فيعرض بالتالى كل منهما عن الآخر .

٢ - يجب أن يكون الأجداد قريبين من أحفادهم بدرجة كبيرة فيتصلون بهم تليفونياً بشكل مباشر وعلى فترات دورية . وعندما يتحدثون مع الأبوين يجب عليهم أن يتحدثوا مع الأحفاد أيضاً وأن يجعلوا لهم نصيباً من تلك المحادثات . كذلك فإن عليهم أن يكتبوا رسائل لهؤلاء الأحفاد ، وأن يرسلوا صوراً إليهم ، وأن يشجعوهم على أن يفعلوا نفس الشىء معهم . وإلى جانب ذلك يجب عليهم أن يحتفظوا بتلك الرسائل التى يرسلها لهم أحفادهم ، وأن يبرزوها لهم عند الزيارة ، وأن يقدرونهم مع زيادة عمرهم . وفى الوقت الراهن يعتبر البريد الإلكترونى E - mail وسيلة هامة للتواصل بينهما . وإذا كان الأحفاد يعيشون بالقرب من الأجداديصبح على الأجداد أن يزورونهم بشكل دورى ومستمر ، وعليهم أيضاً أن يوفروا لهم الفرص المناسبة للتكوين الثقافى والتى قد لا يتمكن الوالد من توفيرها لهم نظراً لعدم توفر الوقت الكافى أمامهم لذلك . أما إذا لم يتمكن الأجداد من القيام بذلك فيكفى أن يقضوا مع أحفادهم بعض الوقت .

٣ - ينبغى أن يقدم الأجداد لأحفادهم هدايا تسهم فى إثراء التعلم بالنسبة لهم كأن يقوموا على سبيل المثال بشراء مجموعة من الموسوعات العلمية أو دوائر المعارف، وهو ما قد لا يمكن أن يتحمله الوالدان نظراً لارتفاع ثمنها من ناحية وتعدد إلتزاماتهما المالية من ناحية أخرى . وعندما يقوم الأجداد بذلك فسوف يظل الأحفاد بها لا يدع مجالاً للشك يتذكرون ذلك لهم ، ولن ينسون أنهم هم الذين أحضروا لهم هذه الهدية الخاصة . وسوف يقدر الوالدان كذلك مثل هذه المساعدة من جانب الأجداد . ومن ناحية أخرى إذا لم يستطع الوالدان تحمل تكاليف شراء جهاز كمبيوتر على سبيل المثال ، أو لم تكن لديهما الخبرة اللازمة لإقامة معسكر خاص فإن ذلك لا يعنى أنهما غير قادرين على أن يسهما فى توفير تلك الفرص حيث

يمكن لهما أن يقوما بتوفير فرص بديلة تؤدى إلى نفس النتيجة تقريباً بالنسبة للأطفال . أما إذا كانت الموارد المالية للجد محدودة فيمكنه أن يساهم فى تلك الحالة فى شراء بعض الكتب الشيقة لأحفاده ، أو يشترى لهم بعض اللعب التى يمكن لها إلى جانب تلك الكتب التى سوف يقوم بشرائها أن تسهم فى إثراء التعلم بالنسبة لهم .

٤ - يمكن للجد من جانب آخر أن يقص العديد من القصص والحكايات التى مر هو بها فى طفولته لأحفاده ، وهى القصص والحكايات التى يمكن لهؤلاء الأحفاد أن يقوموا بتسجيلها على شريط كاسيت فتبقى بالتالى معهم إلى الأبد ، ومن ثم يمكنهم الاستماع إلى صوته فى أى وقت ، كما يمكنهم أن يقوموا أيضاً بتقدير الماضى مما يطور من حسهم التاريخى . كما يجب على الجد أيضاً أن يشجع أحفاده على طرح الأسئلة والإستفسارات ، وأن يبدوا ملاحظاتهم حول مختلف الأمور ، ومن ثم يصبح عليه آنذاك أن يجيب على تلك الأسئلة ، وأن يوضح لهم ما يستفسرون عنه .

٥ - ينبغى على الجد أن يشارك أحفاده فى الألعاب التنافسية حيث يكون الأطفال الموهوبون تنافسيين بدرجة كبيرة ، ولذلك يجب عليه ألا يجعلهم يفوزون على الدوام حتى يتمكنوا من مسايرة المكسب والخسارة وتقبلهما . وإذا كانت الألعاب تعد بمثابة أسلوب جيد للتواصل غير الرسمى وذلك بمجرد حدوثها فإن مثل هذه الألعاب تختلف باختلاف جنس الجد حيث عادة ما يفضل الأطفال أن يشاركوا جدتهم فى اللعب بأوراق اللعب (الكوتشينة) ، وأن يشاركوا جدهم فى لعب الشطرنج أو غيره من الألعاب التى تعتمد على اليدين أو الحركة .

٦ - يجب أن يسمح الجد لأحفاده أن يشاركونه اهتماماته ، فإذا كان الجد (أوالجدة) يهتم بعزف الموسيقى على سبيل المثال أو بأشغال الإبرة أو الكروشيه أو الخياطة أو الأعمال الخشبية أو الرسم يصبح عليه أن يعطيهم الفرصة كى يشاركونه مثل هذه الاهتمامات حيث يمكن أن يكون لذلك دور كبير فى حياتهم إذ قد تجعلهم يشعرون

أنهم قريبين من جدهم أو أنهم أكثر قرباً منه ، ومن ثم يتعلمون كيف يقومون بتقدير مواهبه. وعلاوة على ذلك فإنهم سوف يتذكرون دوماً أن جدهم قد قام بتعليمهم مهارة معينة ، وسوف لن ينسون له ذلك.

٧ - ينبغى على الجد أن يقرأ باستمرار لأحفاده، وأن يشجعهم على حب الكتب وعلى القراءة ، وهو الأمر الذى يمثل شيئاً له قيمة وأهمية كبيرة بالنسبة لهم . وفى سبيل تشجيعهم على القراءة يجب أن يشترى لهم بعض الكتب الشيقة، وأن يستمع إليهم وهم يقرأون وذلك إذا كانوا يحبون القراءة بصوت مرتفع. ويجب عليه فى الوقت ذاته ألا يجبرهم على القراءة بصوت مسموع إذا لم يودوا القيام بذلك حتى لا يشعروا بأن عليهم ضغوطاً معينة كى يتمكنوا من القيام بمثل هذا الأمر .

٨ - يجب على الجد أيضاً أن يستمع إلى أحفاده وأن يعطيهم أذناً صاغية فيعطيهم الفرصة مثلاً كى يتحدثوا إليه، وأن يحكوا له بعض القصص سواء كانوا قد قرأوها أو كانوا قد مروا بها بالفعل. ويجب عليه أن يستمع إليهم بانتباه وإصغاء حيث من الملاحظ أن معظم الأطفال الموهوبين غالباً ما يحبون التحدث، فى حين لا يهتم البعض الآخر من الأطفال بذلك، وقد لا يصل البعض الآخر منهم إلى المستوى العقلى لهؤلاء الأطفال الموهوبين.

٩ - يجب على الجد أن يتحدث لأحفاده عن والديهم بإيجابية حيث أنهم إذا ما شعروا أنه يتحدث عن أبيهم أو أمهم باحترام، ويبدى لهما التقدير والإعجاب والاحترام فإن ذلك يساعد الوالدين على الاحتفاظ بالاحترام من جانب أطفالهما . ويعد ذلك بطبيعة الحال شيئاً طيباً بالنسبة للأحفاد وللجد أيضاً إذ أن هؤلاء الأحفاد سوف يحترمونه هو الآخر أيضاً.

١٠ - ينبغى على الجد أن يشجع أحفاده على حب التعليم، وأن يخبرهم بأهمية المدرسة والتعلم فى حياتهم. ومن هذا المنطلق يصبح عليه أن يسألهم عن درجاتهم فى المدرسة ، وكيف يتقدمون فى دراستهم . ولكن الأمر الأكثر أهمية فى هذا

الصدد يتمثل فى أن يسألهم عما يتعلمونه فى المدرسة حيث أن اهتمامه بتعلمهم يشجعهم فى ذات الوقت على الاهتمام بالتعلم .

ومن ناحية أخرى هناك على الجانب الآخر بعض التوصيات الهامة التى يجب أن يلتزم بها الأجداد ، والتى تمثل فى مجملها مجموعة من الأشياء التى لا ينبغى عليهم القيام بها نذكر منها ما يلى :

١ - يجب على الجد ألا يحاول القيام بإفساد الأحفاد وذلك بإعطائهم الكثير جداً من الأدوات كى يمتلكونها وتصبح بالتالى فى حوزتهم . فإذا كان الجد يرى أنه عندما يعطيهم ذلك يصبح فاضلاً فإنه ليس فى صالح الأحفاد أن يتم إعطاؤهم الكثير جداً من الأشياء أو الأدوات أو النقود حيث أن ذلك لا يجعلهم يقدرون ما بأيديهم بل إنه يجعلهم فقط يطلبون أن يحصلوا باستمرار على المزيد من مثل هذه الأشياء حيث يتوقعون فى كل مرة يرون فيها جدهم أن يقوم بإعطائهم هدية أو ما إلى ذلك ، وهكذا .

٢ - لا يجب على الجد أن يحاول إظهار أى من الوالدين بصورة غير جيدة أمام الأطفال ، فلا يخبرهم سراً على سبيل المثال إذا كان الوالد يفرض عليهم نظاماً معيناً بالمنزل ويعاقبهم على خروجهم عليه وكان الوالد غير موجود بالمنزل فى ذلك الوقت ولا يريدهم أن يتفرجوا على التليفزيون مثلاً فى أوقات معينة بأنه سوف يسمح لهم بمشاهدة التليفزيون على الرغم من تحذيرات الوالد . ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا العمل من جانبه يخرب ويدمر ما قد يقوم الوالد ببنائه ، ولذلك فإنه يعد من أسوأ الأشياء التى يمكن أن يقوم بها الجد حيث يعتقد الأطفال الموهوبون أن انحياز الجدين إلى جانبهم ضد والديهم يعد أمراً منتظراً ومرغوباً بل ومتوقعاً فى كثير من الأحيان . والأسوأ من ذلك أنه من المحتمل بالنسبة لهذا الأمر أن يشجعهم على العناد والتحدى .

٣ - ينبغى ألا يحاول الجد أن يفرض نسق القيم الخاص به على أحفاده حيث من المتوقع أن تكون هناك اختلافات وفروق بين الجد والوالد فى تلك الفلسفة التى يعتنقها كل منهما . ومع ذلك يجب على الجد أن ينزل على رغبات الوالد فى تربية الأطفال . وإذا كان على الجدين أن يشاركا ببعض المعلومات وليس الكثير اعتماداً على خبرتهما الكبيرة فى التربية على مدار العديد من السنوات فإنهما مع ذلك يجب أن يتركا أمر تربية الأطفال للوالدين ، وأن يعطيانهما النصيحة فقط سواء إتبعها الوالدان أو لم يتبعانها .

٤ - يجب ألا يقوم الجدان بعمل أو أداء العديد من المهام والأنشطة التى ينبغى أن يقوم بها الأطفال حيث إن ذلك لن يساعدهم تحت أى ظروف على الاستقلال أو تعلم السلوك الاستقلالى ، بل إنه بدلاً من ذلك سوف يجعل منهم أشخاصاً اعتماديين .

٥ - ينبغى على الجد ألا يخبر الأطفال بأنهم هم المفضلون بالنسبة له ، فلا يقل لهم مثلاً أنهم هم الألطف أو الأكثر إبداعاً أو الأفضل أو الأكثر خصوصية بالنسبة له حيث إن ذلك يمكن أن يشعرهم بالزهو ، وقد يشعر الآخرون بأنهم أقل تفضيلاً . كذلك فإن على الجد ألا ينادى أياً منهم بكلمات مثل « ملك » أو « أميرة » أو ما شابه ذلك لأنهم قد يقومون باستدخال مثل هذه الكلمات وتصبح بالتالى بمثابة ضغوط عليهم يصاحبها توقعات معينة من جانبهم ، فقد يتوقعون من أنفسهم الكثير الذى قد يفوق قدراتهم وإمكاناتهم فى واقع الأمر ، أو يصبحون أكثر اعتماداً على المديح والثناء ومدى انتباه الآخرين إليهم .

٦ـ لا ينبغى أن يتحدث الجدان إلى الوالدين عن الأطفال بشكل سلبى فى الوقت الذى يسمع فيه الأطفال مثل هذه التعليقات . فقد يتفق الجد والوالد مثلاً على أن أحد الأطفال يتسم بصفة معينة ، ويتحدثان أمامه على أنه يسبب الفوضى فى المنزل أيضاً ، أو أنه غير منظم ولا يحب النظام ، أو أنه خجول ، أو أنه يخشى أن يقوم بعمل أى شىء ، وعندما يسمع الطفل ذلك فإنه سوف يدرك أنه يتسم بصفات

سلبية وهو ما يمكن أن يؤدى إلى نتائج عكسية بالنسبة له . وعلى ذلك يصبح من المهم أن يتحدث الجد أو الوالد عن الطفل بشكل إيجابى أمامه ، ولكن يبقى عليهما أن يتجنبا الإفراط فى الحديث بشكل إيجابى عنه إذا لم يكن هو كذلك فى الواقع ، بل إن عليهما أيضاً أن يتجنبا ذلك حتى وإن كان الطفل يتسم فى واقع الأمر بمثل هذه السمات الإيجابية لأن الإفراط فى مثل هذه الأمور غير مطلوب وغير مرغوب حتى لا يؤدى إلى نتائج سلبية .

ومن الجدير بالذكر أنه ليس كل الأطفال يشعرون بالسعادة فى وجود أجدادهم ، ولا يعتبر كل الأجداد على الجانب الآخر محظوظين لوجود أحفاد لهم ، بل إن وجود بديل عن الجد قد يجعل الطفل يشعر بالسعادة ، ووجود بديل عن الطفل قد يجعل الجد على الجانب الآخر يخبر نفس المشاعر ، وهكذا . وهذا يؤكد بطبيعة الحال على ضرورة وجود علاقة خاصة بين الطرفين تجعل كل منهما يشعر بالسعادة حال وجوده مع الآخر ، بل وينتظر مكالمته أو زيارته ، أو حتى ينتظر رسالة منه يطمئن من خلالها عليه كما يكون لمثل هذه العلاقة أثرها الإيجابى على الطرفين معاً ، وإن كان الأطفال يمثلون الطرف الأكثر إستفادة من تلك العلاقة لأنهم لا يزالون فى مرحلة التكوين ، وأن مثل هذه العلاقة يمكن أن تؤدى إلى تنمية مواهبهم وتطويرها والعمل على رعايتها .

ثانياً : الأقارب الآخرون :

من الجدير بالذكر أن بعض الأطفال قد لا يشعرون فى واقع الأمر بالسعادة مع آبائهم أو أجدادهم الذين يكنون لهم كل الحب ، ولكنهم فى الوقت ذاته قد يخبرون تلك السعادة مع بعض أعمامهم أو عماتهم أو أخوالهم أو خالاتهم الذين يعشقونهم بدرجة كبيرة . وأحياناً قد لا يكون لدى هؤلاء الأقارب أى أطفال ، ومن ثم فإنهم قد يقيمون علاقة قوية معهم . ومن الطبيعى أن يكون لمثل هذه العلاقة إيجابياتها وسلبياتها .

ومما لا شك فيه أن العلاقات التى يقيمها الأعمام أو العمات أو الأخوال أو الخالات

الذين ليس لديهم أطفال مع أولاد وبنات أخواتهم تعطيهم الفرصة كى يخبروا نوعاً من الإنجاز فى جانب من حياتهم لا يخبروه إلا فيه . ففى أوقات الأجازات وأعياد الميلاد على سبيل المثال وحتى فى الرحلات الخاصة فإنهم قد يستمتعون بصحبة إبن أو بنت أخيهم أو أختهم الذى يحبونه والذى يحبهم بدوره . ومع ذلك فإن البعض يرون أن تلك المتعة التى يمكن أن يحصلون عليها من جراء ذلك تعد مختلطة وغير خالصة نظراً لأن هؤلاء الأطفال قد يذكرونهم بأنهم لن يكون لهم أطفال ، ولن يكونوا قادرين على إنجاب الأطفال . أما بالنسبة لبعضهم الآخر فإن تلك المتعة تكون مختلطة فقط ولكن يصحبها شعور بالراحة من جانبهم لأنهم بذلك لن يتحملوا مسئولية أو أعباء الأبوة وتربية الأبناء . كذلك فإن المتعة التى يجدونها فى صحبة أبناء أو بنات أخوتهم أو أخواتهم تؤكد فقط على عدم تحملهم تلك المسئولية . وفى هذا الإطار ينبغى على الوالد أن يتيح الفرصة لأخوته الذين ليس لديهم أطفال أن يبدوا اهتمامهم بأطفاله هو مع الأخذ فى الاعتبار أنهم يجب ألا يتدخلوا تحت أى ظروف أو مسميات فى أسلوب تربية مثل هؤلاء الأطفال .

أما عن تلك النقاط الإيجابية التى يمكن أن تحدث من جراء مثل هذه العلاقة التى تنشأ بين هؤلاء الأقارب الذين ليس لديهم أطفال من أصلابهم من ناحية وبين أولاد أخيهم أو أختهم من ناحية أخرى فإن مثل هذه العلاقة تتيح أحياناً لهؤلاء الأطفال خبرات تعلم مختلفة ، كما أنهم قد يحصلون على المتعة منها ، وقد يحصلون أيضاً على بعض الهدايا التى قد لا يجد الوالد لديه الوقت الكافى أو المال الكافى حتى يتمكن من شرائها لهم . ونظراً لأن الوالد يعلم أن أخوته أو أخواته يستمتعون بوجودهم مع أطفاله ، وأن أطفاله على الجانب الآخر يستفيدون من تلك الفرصة الخاصة فإنه يجب أن يشعر بالسعادة لكلا الطرفين أى لأخوته وأخواته من ناحية حيث قد يعوضهم وجودهم مع أطفاله بعض الشئ عن عدم وجود أطفال لهم من أصلابهم ، ويشعر بالسعادة لأطفاله من ناحية أخرى وذلك لما قد يستفيدونه من وجودهم معهم . وقد يقوم بعض الأعمام والأخوال أو العمات والخالات من ناحية أخرى بدور النموذج بالنسبة لأطفال

أخيهم أو أختهم ، كما قد يشاركونهم مهاراتهم واهتماماتهم ويشجعونهم على تطويرها . أما إذا كان الطفل يعيش مع أحد الوالدين فقط وكان لدى هذا الوالد أخ أو أخت من نفس جنس طفله فإن وجود ذلك الطفل مع عمه أو عمته أو خاله أو خالته (من نفس جنسه) يعد بمثابة فرصة جيدة وذات أهمية بالغة كى يجد نموذجاً مناسباً للدور من نفس جنسه حيث أنه إذا كان الجنس فطرياً فإن الدور الجنسى يعد أمراً مكتسباً يتعلمه الطفل من الثقافة التى ينتمى إليها ، ومن خلال إلتزامه بتلك التعليمات والتوجيهات التى يعطيها له الراشدون المحيطون به وذوو الأهمية بالنسبة له ، ومن خلال تقليد تلك السلوكيات التى تصدر عنهم على اعتبار أنهم يمثلون النماذج المرغوبة بالنسبة له فى هذا الصدد .

ومع ذلك من الطبيعى أن تكون هناك مخاطر من جراء مثل هذه العلاقة حيث قد يتعلم الطفل من أحد هؤلاء الأقارب أسلوب حياة لا يود الوالد أن يتعرض أطفاله لمثله كذلك فقد يشكو الأطفال لأولئك الأقارب من صعوبة التعامل مع والدهم مثلاً فتكون النتيجة أن ينحاز إليهم هؤلاء الأقارب ضد والدهم على أثر شكواهم تلك . ومن ثم يصبحون هم ملاذ هؤلاء الأطفال والمخرج الأمثل أمامهم كى يخرجوا على ما اعتادوا عليه فى منزلهم ، ويكسروا تلك القواعد . وبذلك يتحول دور هؤلاء الأقارب إلى دور مدمر حيث يعملون بذلك على إفساد هؤلاء الأطفال ، وتخريب وتدمير ما عمل أخوهم أو أختهم على بنائه وعانى فى سبيل تحقيقه الكثير . ومن الجديد بالذكر أن مثل هذه المشكلات تعتبر هى المشكلات الأساسية التى قد يتعرض لها الوالد والأطفال على حد سواء من جراء مثل هذه العلاقات حيث قد يشعر الوالد بالتمزق بين رغبته فى أن يكون أخاً فاضلاً (أو أختاً فاضلة) يريد أن يسهم فى إدخال السعادة على أخوته الذين ليس لديهم أطفال من أصلابهم وبين رغبته فى أن يكون والداً فاضلاً يؤدى مسئوليته كاملة عن أطفاله ويعمل على إدخال السعادة والسرور عليهم فى ذات الوقت . وهنا نلاحظ أنه إذا كان على الوالد أن يصبح أخاً فاضلاً (أو أختاً فاضلة) فإن الأكثر أهمية من ذلك أن يصبح والداً فاضلاً ويحافظ على سلطته فى إرشاد أطفاله وتوجيه حياتهم الوجهة التى

يرى أنها هى الأفضل بالنسبة لهم . ولكننا يجب ألا نغفل هنا عن دور هؤلاء الأقارب فى مساعدة الوالد على أن يحقق ذلك ، وهو الأمر الذى يمكن أن يتحقق ببساطة من خلال عدم تدخلهم فى أسلوب تربية هؤلاء الأطفال .

وإلى جانب ذلك هناك نقطة هامة يمكن أن تحدث من جراء هذه العلاقة ، ولذلك يجب أن نلفت الانتباه إليها وهى أن بعض هؤلاء الأقارب مالم يكن كلهم بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين يكون لهم أطفال من أصلابهم ، وهنا قد ينشأ تنافس بين أولاد العم أو الخال أو العمة أو الخالة من جراء ما قد يقوم بينهم من علاقات ، هذا إلى جانب التنافس بين الأخوة فى الأصل . وعلى ذلك قد نجد أن مشكلة التنافس بين الأخوة فى الأسرة قد تضاعفت حيث أصبح هناك تنافس آخر بين الأطفال الأقارب . وهنا يجب على الآباء ألا يلعبوا دوراً فى تفعيل التنافس بين الأخوة وذلك من خلال أطفالهم ، فلا يقوموا مثلاً بالتباهى بموهبة الأطفال أوالتفاخر بها لأن ذلك لن يؤدى قطعياً إلى تودد أخوة الوالد له ، أوحتى أخوة الطفل له ، كما أنه لا يشجع أولاد العم أو الخال أو العمة أو الخالة فى الوقت ذاته على أن يحبوا بعضهم البعض ، بل إنه سوف يشعل بينهم التنافس أو الغيرة وغيرها من المشاعر السلبية . وعلى الرغم من أن معظم الآباء يدركون جيداً ما يجب أن تكون عليه التعليقات التنافسية غير المناسبة ، وما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه التعليقات فإنهم مع ذلك يبدون غير قادرين على الاحتفاظ بحماسهم فيما يتعلق بتلك الإنجازات التى يقوم بها أطفالهم الموهوبون . ولكننا فى الأغلب والأعم نلاحظ أن تلك العلاقات التى تقام مع الأعمام والأخوال أو العمات والخالات وأبنائهم تمثل تواصلاً له أهميته ودلالته بالنسبة للأطفال ، وهو الأمر الذى يجب على الوالدين أن يشجعا أطفالهما عليه .

●●●

٢٤ - الطلاق وقيام أحد الوالدين برعاية الأطفال

عندما يحدث الطلاق بين والدى الأطفال الموهوبين فإن التحديات الخاصة التى تتعلق بتربية مثل هؤلاء الأطفال تتضاعف أثناء وبعد حدوث الطلاق بين الوالدين نظراً لأن الإحساسات المرهفة لهؤلاء الأطفال وإدراكاتهم الموسعة لمختلف الأمور تجعلهم أكثر عرضة للعديد من المخاطر التى تنتج عن وجودهم مع أحد الوالدين فقط دون الآخر ، وتحمل ذلك الوالد بمفرده لتلك الأعباء التى تترتب على رعاية هؤلاء الأطفال . ومع ذلك فإن أولئك الأطفال الذين يعيشون فى أسر تم فيها الطلاق بالفعل بين الوالدين لا يزالون يعتبرون حالات فريدة نظراً لأن أكثر من نصف الأطفال فى الولايات المتحدة على سبيل المثال يقضون جزءاً لا بأس به من طفولتهم فى أسر كتلك الأسر .

وإذا كان أحد الوالدين هو المسئول عن تربية الأطفال بسبب الطلاق أو وفاة الوالد الآخر أو باختياره لمثل هذا الوضع فإنه يستمر بدون شك هو الوحيد الذى يعد مسئولاً عن ذلك . ونظراً لكونه هو المسئول الوحيد عن هذا الأمر فإنه يقضى قدراً أكبر من ذلك الوقت المخصص للتفاعلات الاجتماعية أو لتعليم الأطفال أشياء محددة وهو ما يعرف بالوقت الاجتماعى Social time مع هؤلاء الأطفال مما يوفر له الصحبة الطيبة ، وهو الأمر الذى يخفف كثيراً من تلك الوحدة التى قد يشعر بها حيث قد يصبح مثل هؤلاء الأطفال الموهوبون شركاء يبعثون على السرور بسبب تلك الزيارات التى يقومون بها إلى الحفلات أو الجوقات الموسيقية والمتاحف والمصايف أو المنتجعات . ونظراً لما قد يتميز به الوالد من قدرات فنية أو عقلية مرتفعة أو كلاهما فإنه قد يحصل على المتعة من جراء تبادل الملاحظات معهم وإجراء المحادثات معاً ، وهو ما قد يبعث أحياناً على الإثارة والمتعة حيث إن مثل هذه الملاحظات والمحادثات لا تقل مطلقاً وقد لا تختلف

أيضاً عن مثيلتها التى تتم مع الكبار. ومع ذلك فإن هذا الأمر يمثل أيضاً أحد تلك المخاطر التى قد يتعرض لها الأطفال الموهوبون الذين يعايشون ذلك الوضع والذين يتأثرون كثيراً من جرائه.

ومن الجدير بالذكر أن أولئك الأطفال الذين يمثلون صحبة جيدة يصبح من السهل عليهم أن يتواءموا مع تلك الأنشطة التى يمارسها الكبار حيث قد يجدون سعادة كبيرة فى قيامهم بها واشتراكهم فيها إذ أنها تثيرهم وتستهويهم وهو الأمر الذى يدفعهم إليها ولذلك يقوم الوالد أحياناً بدعوتهم كى يشاركونه فى تلك الأنشطة أو بعضها وخاصة إذا كان يفتقد إلى الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة له إلى جانب شعوره بالذنب لأن الظروف التى يعيشها تضطره إلى أن يتركهم مع مربية وما قد يترتب على ذلك. وعلى الرغم من أنه يحاول عند خروجه إلى أى مكان أن يصطحب أطفاله معه ، وعندما يحدث ذلك فإنه يعرضهم بطبيعة الحال إلى فرص ثقافية متقدمة قد لا تتفق معهم لأنه آنذاك يجلس مع الكبار وليس مع أطفال فى سن أطفاله ، فإن مثل هذه الفرص مع ذلك لن تعرضهم إلى أى ضرر أو أذى لأنها إذا كانت تعرضهم لفرص اجتماعية مع الكبار ، وتمكنهم من إجراء المحادثات المختلفة معهم فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تطور مهاراتهم الاجتماعية بشكل كبير وهو ما قد يغرى الوالد كى يصطحبهم معه باستمرار فى مثل هذه المواقف. ومع أنه قد يتم تقبل هؤلاء الأطفال فى تلك المواقف كأشخاص كبار وهو ما يجعل الوالد يقوم بمشاركتهم فى أداء تلك الوظائف التى يؤديها الكبار مما يجعل لهم أسلوبهم المميز كالكبار تماماً ، فإن ذلك قد يكون غير ملائم عندما يقومون بتعميمه على تلك المواقف الاجتماعية التى تضم أقرانهم . وعلاوة على ذلك فإن الوالد عندما يحاول أن يضع حدوداً معينة يمكنهم التصرف فى ضوئها فإن أولاده المراهقين قد يذكرونه بخبراتهم الواسعة ، ويصرون بالتالى على أنه غير محق فى معاملته لهم على أنهم لا يزالون أطفالاً . وإذا ما اختار ألا يشركهم بعد ذلك فى أنشطة جذابة تخص المراهقين فإنهم قد يجادلونه أيضاً ويرون أنه غير محق فى إصراره على أن يتركهم فى المنزل.

وإذا ما نظرنا إليهم على أنهم مراهقون قد تم إعطاؤهم وضع الكبار مؤخراً فإنهم قد يتوقعون من والدهم على أثر ذلك أن يتشاور معهم قبل أن يقرر أن يحدد موعداً للآخرين مثلاً ، وقد يبدون انتقادهم لأصدقائه حيث أنهم يكونون قد سمعوا الآخرين من الكبار ينتقدونهم ، ومن ثم فإنهم قد يعتقدون أن لهم حقاً مثلهم فى أن يفعلوا نفس الشئ . وفى الواقع نجد أنه من الطبيعى بالنسبة لهم بعد أن تتم معاملتهم لمدة طويلة على أنهم كبار أن يعترضوا على محاولة منعهم من الاشتراك فى أنشطة الكبار أو محادثاتهم حيث يجدون أنفسهم بعد أن يكونوا قد اعتادوا على التعامل كالكبار غرباء على عالم الطفولة، وبالتالى يكون من الصعب التعامل معهم بأى طريقة أخرى بخلاف تلك الطريقة التى اعتادوا عليها والتى تم على أثرها منحهم وضع الكبار . وتكمن الخطورة الحقيقية فى مثل هذا الأمر فى أن الأطفال بذلك يودعون عالم الطفولة مبكراً ويدخلون عالم الكبار، ومن ثم فإنهم لا يعيشون طفولتهم كغيرهم من الأطفال، وهذا فى حد ذاته لا يعد صحيحاً من الناحية النفسيةإذ يجب أن يعيش كل إنسان مرحلته العمرية حتى يشب متوافقاً .

وبعد أن يدرك الوالد تلك المخاطر التى تحدق بأطفاله يمكنه بسهولة أن يتفادى حدوث تلك المشكلات التى يحتمل أن تواجههم من جراء ذلك . وفى سبيل ذلك يصبح عليه منذ البداية أن يبقى على حياته هومستقلة عنهم، وأن يشارك أصدقاءه لمدة ليلة أو إثنتين مثلاً فى الأسبوع ويترك أطفاله فى ذلك الوقت بالمنزل مع مربين أمناء . ولن يكون فى حاجة لأن يشعر بالذنب على تركهم بالمنزل حيث سيكون ذلك هو الصواب وهو الأفضل بالنسبة لهم . وإلى جانب ذلك يصبح على الوالد أيضاً ألا يحكى لأطفاله التفاصيل الدقيقة عن علاقته مع الكبار أو قرينه السابق حيث أن مثل هذه التفاصيل الدقيقة وإن كانت تجعل الأطفال يشعرون بقربهم الشديد من الوالد فإنها فى ذات الوقت تدفع بهم إلى ماهو أبعد من مستوى نضجهم . كذلك فإن على الوالد أن يحاول مشاركة أسر أخرى مع أطفاله خلال الأجازات أو الاحتفالات المختلفة كأعياد الميلاد مثلاً حتى يوفر الفرصة لأطفاله بذلك كى يشاركوا أطفالاً آخرين فى نفس سنهم ويتفاعلون معهم .

ومن ناحية أخرى لا ينبغى على الوالد أن يخبر أطفاله بأنه سيظل دوماً يحبهم أكثر من أى شخص آخر ، أو بأنه سوف يسمح لهم أن يناموا فى سريره إلى جواره باستثناء ما يحدث خلال الأوقات العصيبة أو التى تحتمل حدوث خطر فيها أوعند الاستعداد لعطلة نهاية الأسبوع حيث يمكن له أن يسمح بحدوث ذلك من جانبهم . ويرجع ذلك إلى أن الوالد بطبيعة الحال قد يجد شخصاً راشداً آخر يمكنهما التوافق معاً، وبالتالى يختاره كشريك لحياته . وعندما يحدث ذلك سوف يشعر الأطفال أنه قد خدعهم أو رفضهم من جراء ذلك ، وبالتالى يغضبون منه ومن هذا الشريك الجديد. ومن الطبيعى ألا يكون الأطفال هم البديل لذلك الشريك الراشد الذى يختاره الوالد كى يشاركه حياته مهما كانت حاجته إليه ومهما شعر بالوحدة .

وأخيراً إذا كانت الأم هى المسئولة عن تربية الأطفال لكونها هى الوالد الوحيد الذى يعيش معهم فإن عليها فى ذلك الوقت أن تبحث عن نماذج مناسبة للدور الذكرى حتى يتمكن هؤلاء الأطفال من التعامل معهم وتقليدهم مع الأخذ فى الاعتبار أن الأم رغم ذلك لا تزال تمثل أهم نموذج للدور بالنسبة لهم . وعلى نفس المنوال إذا كان الأب هو الوالد الوحيد الذى يعيش مع الأطفال ، وكان هو المسئول عنهم يصبح عليه أن يبحث عن نماذج مناسبة للدور الأنثوى كى يتعامل معها هؤلاء الأطفال حيث تعد مثل هذه النماذج على درجة كبيرة من الأهمية كى يتعلم الأطفال من خلالها حدود ذلك الدور وكيفية التعامل معه. وعلى هذا الأساس يحتاج الأطفال إلى نماذج بديلة للدور الجنسى سواء الدّور الذكرى إذا كانوا يعيشون مع أمهم فقط ، أو الدور الأنثوى إذا كانوا يعيشون مع أبيهم فقط .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إذا كان أحد الوالدين يعيش بمفرده مع الأطفال بسبب وفاة الوالد الآخر يصبح على هذا الوالد بعد أن تمر فترة الحداد أن يشترك مع أطفاله فى سرد الحكايات عن الوالد الراحل كوالد وكطفل وكشخص راشد مما قد يجعله يمثل نموذجاً جيداً للدور بالنسبة لهم . وإذا كان على الوالد الذى لا يزال يعيش مع أطفاله أن يصف قرينه الراحل على أنه يعد نموذجاً جيداً للدور فإنه يظل عليه أن يعطيهم وصفاً متوازناً

عنه إذ أن هؤلاء الأطفال لا يحتاجون إلى صورة عن والدهم الراحل تظهره وكأنه أفضل بالنسبة لهم من الحياة ذاتها . وبالتالى ينبغى عليه أن يركز على تلك السمات الإيجابية التى كان يتميز بها ذلك الوالد الراحل . ولكن عليه فى الوقت ذاته أن يؤكد على نقطة هامة وهى أنه كبشر كانت له أيضاً بعض السلبيات بجانب إيجابياته الكثيرة التى يكون قد ذكرها لهم مراراً حيث أنه لايمكن أن يكون هناك إنسان بلا سلبيات وذلك حتى يكونوا واقعيين فى تقديرهم لمختلف الأمور .

ومن جانب آخر قد يكون الطلاق هو السبب الرئيسى الذى يجعل أحدُ الوالدين يعيش بمفرده ، ويصبح بالتالى هو الوحيد المسئول عن تربية الأطفال . وهنا تكمن المشكلة حيث يصبح عليه أن يوضح لأطفاله الموهوبين أنه هو والوالد الآخر كانا يفكران ملياً فى الطلاق ويعتزمان إتمامه . ونظراً لأن ذلك هو ما حدث بالفعل فمن المحتمل بالنسبة للأطفال أن يبدون القلق حول المشاكل الزواجية للوالد الذى يعيشون معه على الرغم من أنهم يفترضون أحياناً أن كل الزيجات يظهر فيها صراع مستمر بين الزوجين . وإذا كان الأمر كذلك فإنهم لا يتوقعون انتهاء مثل هذا الصراع حيث أن مثل ذلك الأمر قد أدى بوالديهم إلى الطلاق إلى جانب أن الوالد الذى يعيش مع الأطفال يظل يؤكد لهم أن الوالد الآخر - وليس هو - يعد هو المسئول الأساسى عن الطلاق ، وهو الذى جعل الأمور تأخذ هذا المنحى أى أنه يلقى باللائمة على الوالد الآخر ويظهره بصورة سيئة أمام الأطفال .

ومن الجدير بالذكر أنه يصبح من الأفضل إذا كان ذلك ممكناً أن يجلس كلا الوالدين مع الأطفال ، وأن يوضحا لهم تلك الأسباب التى أدت إلى انهيار الكيان الأسرى والتى كان من جرائها حدوث الطلاق بينهما حيث أن ذلك من شأنه أن يجنب الجميع لعبة لوم الأب أو لوم الأم على ذلك والتى قد يلجأ البعض إليها حتى ينفى عن نفسه مسئولية ما حدث وما ترتب عليه من نتائج وعواقب مختلفة . وإلى جانب ذلك يصبح من الأفضل بالنسبة للأطفال إضافة إلى الوالدين بطبيعة الحال أن يظل كلا الوالدين على احترامه للآخر حتى بعد حدوث الطلاق ، وأن يتحدث عنه بشكل طيب ، وأن يظهره بصورة

حسنة أمام الأطفال وذلك على الرغم مما يكون قد خبره ويخبره من شعور بالمرارة من جراء ما حدث بينهما وأدى بالأمور أن تصل إلى ما آلت إليه فى الوقت الحالى حيث أن ذلك السلوك من شأنه أن يعطى الفرصة للأطفال كى يحبوا الأبوين كليهما ، ولا ينحازوا إلى أحدهما على حساب الآخر ، وألا ينظروا إليه على أنه هو المسئول عما حدث ، ومن ثم فإنهم يلومونه بقسوة على ذلك .

ومما لاشك فيه أن الطلاق لم يكن دائماً عملية سهلة كما قد يعتقد البعض . كما أن الزيجات غالباً ما تنهار وتكتب لها النهاية من جراء ذلك السلوك الغريب غير المتحضر وغير المنطقى من جانب أحد الزوجين أو كليهما . وعندما يحدث الطلاق بين الوالدين فإن الأطفال الموهوبين غالباً ما يصدر عنهم العديد من التساؤلات التى ترتبط بالأمور الأخلاقية ، وقد يشعرون من جراء ذلك بمسئوليتهم عن التوسط بين والديهم لعلهم يستطيعون أن يغيروا من الأمر شيئاً ، أو حتى قد نجدهم ينحازون إلى جانب هذا الوالد أو ذاك على حساب الآخر . وقد لا توجد هناك فى الغالب أى وسيلة يمكن للوالد بموجبها أن يمنع إبنه المراهق الذى اشتاط غيظاً بسبب ماحدث بين والديه من أن يتطفل أويضع أنفه فى تلك العلاقة التى تربط بين والديه ، أوحتى مما قد يصل به الأمر من قيامه بإعطاء أبيه أو أمه محاضرة عن حياة الراشدين وما تربطهم من علاقات ، وكيف يمكن لأى زوجين أن يحافظا عليها وأن يتوافقا معاً وأن يعيشا سوياً كما ينبغى أن تكون عليه الحياة بين أى زوجين . وإذا شعر أحد الوالدين بالرفض من جانب أطفاله الموهوبين يصبح من الصعب عليه بطبيعة الحال فى مثل هذه الحالة أن يشجعهم على أن ينظروا إلى المشكلة التى حدثت من وجهة نظره ، وأن يضعوا أنفسهم مكانه حتى يتمكنوا من الحكم على الأمور من هذا المنظور حيث أن هؤلاء الأطفال عموماً لا يكونوا فى حاجة إلى معرفة كافة التفاصيل التى تتعلق بتلك المأساة التى عانى هو منها أثناء حياته مع زوجه . وحتى إذا كان هؤلاء الأطفال على درجة كبيرة من الموهبة تؤهلهم لكى يدركوا المشكلة بأسرها وأن يتيقنوا من دقائق الأمور التى كانت تحكمها فإن على الوالد مع ذلك أن يخبرهم صراحة أنه لا يريد أن يشركهم فى مثل تلك المشكلة ، ولا يريدهم

فى الوقت ذاته أن يفتشوا عن أسرارها حيث أن ذلك يعد أمراً صعباً وأنه لا يريد أن يشركهم فيه إذ أنه قد يؤدى فى الواقع إلى صدام محتمل بينهم وبين الوالدين أوحتى أحدهما ، أو انحيازهم إلى جانب أحدهما على حساب الآخر وهو أمر لا يحبه لهم على الرغم من حاجته إلى المساندة التى قد تعينه فى التغلب على ما يشعر به من وحدة وما يعانيه من مرارة وأسى وما يذرفه من دموع بسبب تلك الأحداث الدرامية التى خبرها وعانى منها وأدت بالتالى إلى حدوث ذلك كله . ومع هذا يبقى المرشدون والأصدقاء المقربون وأحياناً الأب والأم بالنسبة لكلا الزوجين هم المصادر الرئيسية التى يحصل كل منهما من خلالها على تلك المساندة التى يفتقدها . ورغم كل ذلك وما يتضمنه من مآسى ومشكلات وشعور بالوحدة والمرارة وما إلى ذلك تبقى حقيقة هامة يجب أن يضعها كلا الزوجين نصب أعينهما ولا يجب أن يغفلا عنها تحت أى ظروف وهى أن الطلاق الذى حدث بينهما برغم كل الأعباء والمشاكل الهائلة التى أحدثها لايجب أن يتحملها الأطفال مطلقاً بمعنى أنهم لايجب تحت أى ظروف أن يكونوا هم الضحية ، بل يجب أن تتم مراعاتهم ، ولا يجب تركهم ليواجهوا المجهول ، بل يجب على كلا الزوجين الذين حدث الطلاق بينهما أن يقفا إلى جوارهم ويوجهونهم ويساعدونهم على تخطى تلك المشكلات والصعوبات التى فرضت عليهم ولم يكن لهم أى دخل فيها .

وبعد أن تمر الفترة التالية للطلاق بكل ما تتضمنه من مشكلات وخلاف ذلك من أحداث ومشاعر وأحاسيس قد تقلب حياتهم رأساً على عقب يصبح على الوالدين أن ينتقلا بهم إلى حياة قد تكون أفضل مما خبروه قبل ذلك . ولا يخفى علينا ما قد يخبره كلا الزوجين المطلقين من مشاعر الضيق والغضب حتى من أطفالهما أنفسهم . وفى مثل هذا الحالة يجب أن يكون الوالد حريصاً فى تعامله مع أطفاله ، ويصبح عليه بالتالى أن يتجنب فى كل الأحوال أن يذكر لهم أن تلك السمات السيئة التى يتصفون بها قد ورثوها عن والدهم الآخر الذى يشبهونه فيها وفى ما يمكن أن يترتب عليها من سلوكيات حيث أن ذلك من شأنه أن يجعلهم يشعرون باليأس وقلة الحيلة ، ويصعب بالتالى من أى عملية تغيير يمكن أن تحدث لمثل هذه السمات ، بل إن ذلك قد يجعلهم فى أسوأ

الظروف يقومون بمقاومة عمليات التغيير المحتملة حيث يغضبون من والدهم بسبب تلك المقارنة الظالمة التى وضعهم فيها مع شخص هوشخصياً لم يعد يحبه على الرغم من أن هذا الشخص الآخر ليس غريباً عنهم بل تربطهم به علاقات معروفة سواء تقبل الوالد ذلك أو لم يتقبله ، كما تربطهم به مشاعر معينة خبروها خلال تلك الفترة التى عاشها معهم ، ومشاعر الأبوة أوالأمومة التى خبروها منه كذلك خلال تلك المواقف المختلفة التى جمعتهم به تحت سقف واحد . وهنا تصبح المشكلة مشكلتين تتعلق إحداهما بتلك المقارنة الظالمة التى أراد الوالد لها أن تحدث ، فى حين تتعلق الأخرى بما يربطهم بذلك الوالد الآخر من علاقات ومشاعر تجعلهم فى حاجة إلى أن يروه فى صورة أفضل حتى لا ينهار أمامهم ذلك النموذج الذى يمثل هذا الوالد أو ذاك . وبذلك نجد أن الأمر يتطلب من الوالد الذى يعيش مع الأطفال أن يفكر فيهم وفى مصلحتهم، وأن يحاول نسيان تلك الخبرات السلبية التى يكون قد مر بها من قبل .

وعندما يقوم الوالد بإعداد الترتيبات اللازمة لقيام أطفاله بزيارة محتملة له فإنه يجب عليه أن يبقى على الطقوس المدرسية والروتين المعتاد على شكله المنظم بالنسبة للأطفال وذلك على الرغم من حدوث بعض الترتيبات التى تعد غريبة عليهم وتوافقهم مع تلك الترتيبات . كذلك يجب عليه أن يرتب لحدوث تواصل صريح وواضح مع المدرسة والمعلمين ومعلمى الأنشطة حيث أن إدارة المدرسة عادة ما تتفهم جيداً مسئوليتها تجاه مثل هذا التواصل المزدوج عندما يطلب الوالد منها أن تساعده فى حدوث تلك الزيارة المحتملة من قبل أطفاله . ومع ذلك يظل على الوالد أن يدفع أطفاله إلى الاشتراك بفاعلية فى تلك الأنشطة التى تعد شيقة بالنسبة لهم والتى تقدمها المدرسة ، وبالتالى يستمر التواصل ويتطور.

وجدير بالذكر أنه إذا ما أتى الأطفال لزيارة والدهم وشعروا بالغضب من جراء ترك منزلهم الذى كانوا يعيشون فيه من قبل فإنه يصبح على الوالد فى ذلك الوقت أن يعمل على تقوية علاقته وارتباطه بهم ، وهو الأمر الذى يمكن أن يحدث ببساطة إذا ما ذكر الوالد لهم شيئاً لطيفاً عن والدهم الآخر الذى تركوه . أما إذا ذكر الوالد شيئاً سلبياً عن

ذلك الوالد الآخر وظهر سلبياً تجاهه فمن المحتمل أن يتقبل الأطفال الموقف ولكنهم سوف يشعرون أنهم قد وقعوا فى شرك بين كلا الوالدين، وسوف يشعرون بالتالى أن الإنتقال من منزل إلى آخر بمثل هذه الطريقة يعد أمراً همجياً . ولذلك إذا وجد الوالد أنه لن يستطيع أن يتجنب الغضب من الوالد الآخر الذى كان زوجاً سابقاً له وذلك عندما يأخذ الأطفال منه فإن عليه فى مثل هذه الحالة أن يكف تماماً عن الكلام فى مثل هذا الموضوع، وألا ينطق بأى كلمة حتى لا تكون نتيجة ذلك هى النطق ببعض الكلمات التى يمكن أن تسبب له العديد من المشاكل فيما بعد مع الأطفال ، وتعكر عليه بالتالى صفو حياته معهم ، ومن ثم تمثل عبئاً إضافياً عليه إلى جانب ما يعانيه معهم من مشكلات نجمت عن حدوث الطلاق ويجعلهم يتمزقون بين والديهم . ومن هنا يصبح عليه بدلاً من التحدث أثناء غضبه فى تلك الحالة أن يكتب بعض الملاحظات المهذبة وأن يتركها ، وسوف يكون لمثل هذا الأمر بطبيعة الحال وقع طيب على الأطفال .

وجدير بالذكر أن مرور الوقت وممارسة الحياة على ذلك النحو الجديد سوف تساعد كلاً من الوالد والأطفال على أن يتكيفوا لذلك المَوْقف الجديد، وأن يواجهوا ما قد يعترضهم من مشاكل وصعوبات محتملة سواء تعلقت بالأطفال أو تعلقت بحقيقة قيام هذا الوالد بمفرده بمهمة رعاية الأطفال. وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يساعد أطفاله على إقامة علاقات جديدة فى أسرة مؤلفة blended تكون قد تكونت على أثر ذلك وأصبحت تمثل ائتلافاً أسرياً جديداً بالنسبة لهم إذا ما حدث ذلك الموقف .

●●●

٢٥ - الأسر المؤلفة أو الائتلافات الأسرية

من الملاحظ أن العديد من الأطفال الموهوبين الذين يقضون جزءاً من طفولتهم فى أسر ذات والد واحد فقط ينضمون فيما بعد إلى أسر أخرى حتى يصبح بإمكانهم تكوين وحدات أسرية جديدة . وعندما يحدث ذلك يصبح الوالدون الجدد ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهم، كما يصبح الأولاد والأجداد والأقارب فى تلك الأسر الجديدة جزءاً هاماً من دائرة العلاقات الأسرية الجديدة التى تتكون على أثر ذلك. ويصبح على الأطفال جميعاً سواء كانوا موهوبين أم لا أن يتوافقوا مع هذه التوافقات الجديدة التى اضطرتهم الظروف إليها ، ومع ذلك فإن بعضاً من تلك العلاقات الجديدة سواء مع الأولاد أومع الأجداد فى تلك الأسر يمكن أن تسبب مشكلات من نوع خاص بالنسبة للأطفال الموهوبين.

وتمثل الأمور المتعلقة بالوالدية الأولوية الأولى فى هذا الإطار . ومن هذا المنطلق يصبح من السهل بغرض تحقيق الائتلاف الأسرى أن يلغى كل والد التمييز أو التفريق بين «أطفالى وأطفالك» ، بل إن مثل هذه الكلمة يجب ألا يكون لها وجود فى القاموس الأسرى حتى تستقيم الحياة فى تلك الأسرة الجديدة . وإلى جانب ذلك نلاحظ أن الوالدين يحتاجان إلى مشاركة الأطفال فى الإرشادات الأساسية المرتبطة بالنظام وذلك قبل أن يشرعا فى العمل أوالنشاط سوياً . ويمكن أن نجد فى البداية أن تلك المقارنات (بين أولادى وأولادك) والتعديلات التى تطرأ على ذلك فيما بعد (أولادنا) يمكن أن تحدث بشكل أكثر سلاسة إذا كان الأب البيولوجى هو الذى يقوم بعملية التدعيم . ومن الملاحظ أن الأطفال يقومون فى البداية بتقبل الأب البديل وذلك بشكل أفضل يتسم بالصداقة والمودة . كما أن الأب البديل على الجانب الآخر يقوم بتقبل الأطفال أو المراهقين بشكل أفضل إذا لم يمارسوا سلطة الراشدين منذ البداية . كذلك فإن الوالدين

الجديدين يحتاجان إلى أن يظلان متحدين حتى وإن كانت الظروف المحيطة تغريهما على أن يقوم كل منهما بإنقاذ طفله من غضب الوالد البديل ، وهوما قد يجعل ذلك الوالد البديل يبدو وكأنه غول أوإنسان يخيف الأطفال بدرجة كبيرة ، ومن ثم فإن ذلك يسبب الإحباط للوالد الشريك .

وقبل أن يحدث الزواج الجديد ينبغى على الطرفين أن يجلسا معاً ويناقشا مع بعضهما البعض شخصيات أطفالهما واهتماماتهم ومشاكلهم حتى يتمكنان من البدء فى حياتهما الجديدة مع أسرتيهما على بصيرة تساعد على منع حدوث أى تعد غير مشروع لحدود اللياقة أو الكياسة ، أو أى تعد لحدود الآخرين فى الأسرة وحرياتهم ومشاعرهم وهو ما يمكن أن يحدث فى وقت مبكر جداً فى حياة الأسرة الجديدة . وقد تكون الحلول المتاحة لمثل هذه المشكلات بسيطة مثل تجنب التعليق على الغذاء أو الرجيم أو الوزن على سبيل المثال ، كما قد تكون تلك المشكلات معقدة كأن تتطلب مثلاً أن يفهم كل والد أن طفله الأكبر مثلاً يتمتع بموهبة موسيقية غير عادية . كذلك فإن ما يمكن أن يكون محاولة تعاونية سارة بينهما قد يتحول إلى تنافس غير محتمل من جانب كل منهما ، فالطفل المعروف فى الأسرة بتفوقه وموهبته فى مجال معين مثلاً قد يخبر أزمة شخصية صعبة عندما يأتى طفل آخر إلى الأسرة ويتفوق عليه فى نفس مجال موهبته .

ومن المعروف أن المنافسة التى قد تنشأ بين مثل هذين الطفلين الموهوبين قد تنقلب بسهولة إلى غضب وإحباط إذا اعتبر كلا الطفلين أنهما متساويان فى موهبتهم الموسيقية فى حين أن أحدهما يعد فى الواقع أكثر موهبة من الآخر . ويعد الإكتئاب أو التجنب الذى يمكن أن يحدث من جراء ذلك هو الأكثر إزعاجاً من الغضب فى حد ذاته حيث أن الطفل الأقل موهبة قد يعتريه الإكتئاب أوالتجنب على أثر ذلك ، بل إنه من المحتمل بالنسبة لذلك الطفل الأقل موهبة أن يتجنب الموسيقى تماماً أو بمعنى آخر يعتزلها كلية . ويعد هذا الامتناع أوالتجنب الكلى بمثابة عملية خلع من المقام dethorning process سواء ارتبطت بالموهبة الموسيقية أو القدرة العقلية أو المهارة الرياضية أو الجمال أو الإبتكارية والإبداع .

ويعتبر الاتجاه الملائم للتعامل مع هذا الموضوع الذى يتعلق بالتنافس شبيهاً بما تم تناوله من قبل وذلك فى النقطة رقم ٢٢ . وحتى يمكن للوالدين أن يحدا من ذلك يصبح عليهما أن يتسما بالعدل والإنصاف فى تعاملهما مع الأطفال علماً بأن مثل هذا العدل والإنصاف قد يقتضى منهما فى بعض الأحيان أن يختلف أسلوبهما فى التعامل من طفل إلى آخر وذلك بحسب شخصية ذلك الطفل أو قدراته أوموهبته وهو ما قد يتطلب منهما عند التعامل مع هذا الطفل أو ذاك أن يحضرا لأحدهما مثلاً أدوات أكثر من أخيه حيث أن بمقدوره أن يستفيد منها ، وأنها سوف تعمل على تنمية قدراته أوموهبته مثلاً ، بينما يكون الطفل الآخر أقل منه فى الموهبة ، وبالتالى لن يكون فى حاجة إلى هذا الكم من الأدوات . وإلى جانب ذلك يجب على الوالدين أن يعملا على إثراء تلك المواهب الخاصة التى يتمتع بها أطفالهما وذلك إلى الحد الممكن لكل طفل على حدة . ومع ذلك فإن العدل من جانب الوالدين فى التعامل مع الأطفال وعدم التساوى فى المعاملة بالنسبة لكل طفل أو عدم تشابه الأسلوب الذى يتم استخدامه مع كل منهم يجعل الأطفال يشعرون أن ذلك ليس عدلاً حيث يرون أن والديهما لا يعدلان بينهم فى المعاملة وخاصة أولئك الأطفال الذين اعتادوا أن ينالوا الاهتمام الأول والأكبر أوالذين اعتادوا على أن يكونوا فى أول اهتمامات الوالدين حيث يكونوا هم الأكثر تأثراً بمثل هذا الأسلوب . وبناء على ذلك فإنه يجب على الوالدين أن يتعاملا معهم بحذر شديد ، كما أن عليهما أيضاً أن يوضحا لهم أن التنافس يجب أن يكون خارج نطاق الأسرة وليس بين الأخوة أو بين أعضاء الأسرة الجديدة حيث يمكن أن يكون كل الأطفال فى الأسرة موهوبين حتى وإن لم تتساوى قدراتهم فى تلك المجالات المختلفة للموهبة . كذلك فإن عليهما أن يوضحا لهم أنه من الطبيعى أن تكون لديهم مشاعر تنافسية ، ومع ذلك فإن هدفهم الذى يسعون إلى تحقيقه وهو الوصول إلى كيان أسرى كلى لطيف أو جميل The whole smart family يمكن أن يتحقق حتى فى ظل الأسرة الائتلافية . وهنا يجب أن يعد الوالدان نفسهما كى يكونا صبورين ، وأن يتسما بالحساسية لما قد يصدر عن الأطفال حتى يتمكنا من علاج المواقف المختلفة بشكل أيسر ، وأن يقدما للأطفال

التشجيع اللازم حتى يتمكنا من تنمية مواهبهم وتطويرها وذلك بالشكل الذى يسمح لكل طفل أن يقوم بذلك حيث يتطلب الأطفال فى مثل هذه الأسر الائتلافية مزيداً من الوقت والفهم حتى يتمكنوا من التوافق مع بعضهم البعض، ومن التكيف مع تلك المواقف والمتغيرات التى استجدت عليهم فى تلك الأسر .

وكما هو الحال فى الأسر المتماسكة (العادية) يصبح من المحتمل أن يكون التنافس بين الأطفال فى الأسرة أشد وطأة عندما يكونوا قريبين من بعضهم البعض فى العمر الزمنى ويكونوا من نفس الجنس حيث قد يغضب الأطفال بشكل لا يصدق عندما يجدون أن أحد أعضاء أسرتهم أو أحد أخوتهم سوف يشاركهم حجرتهم ويكون عليهم أن يقبلوا ذلك . كما أنهم قد يشعرون بالذنب من جراء عدم رغبتهم فى أن يشاركهم أحد أخوتهم تلك الحجرة وخاصة إذا كانت الشفقة والحساسية يمثلان جزءاً متكاملاً من شخصيتيهما فى الماضى بمعنى أن تلك السمتين تمثلان قاسماً مشتركاً بينهما . وإذا لم يوفر الوالد الفرص المناسبة للحديث حول مثل الأمور ومناقشتها بشكل صريح يصبح عليه فى الواقع أن يعد نفسه لحدوث إنفجارات ملحوظة من الغضب ونوبات المزاج بين الأطفال ومن جانب كل منهم . ولكننا مع ذلك قد نجد أحياناً أن بعض الأطفال المتقاربين فى العمر الزمنى والاهتمامات يجدون متعة حقيقية فى الواقع عندما يقبلون على مثل هذه الصحبة والمشاركة بحيث يصبح التنافس بينهم أمراً ثانوياً ، ويصبح شغلهم الشاغل هو البقاء معاً ومشاركة بعضهما البعض فى أداء ما يتفق مع اهتماماتهم ، وبالتالى الاستمتاع بتلك الصحبة . وهنا يصبح على الوالد أن يعد نفسه لمواجهة أى من هذين الموقفين ؛ إما الرفض والغضب ، أو القبول والاستمتاع .

ومما لا شك فيه أن الوالدين الآخرين للأطفال والذين يعتبران خارج نطاق تلك الأسرة الائتلافية الجديدة يعدان أيضاً على جانب كبير من الأهمية فى سبيل تحقيق الائتلاف الناجح فى تلك الأسرة ، ومع ذلك فإنهما بالكاد تكون لهما بعض السيطرة على أطفالهما فى هذه الأسرة الجديدة ، وبالعكس إذ قد يكون لهما تأثير كبير على الأطفال وبالتالى تكون لهما بصمة واضحة على نجاح هذا الائتلاف الجديد أو فشله . وجدير

بالذكر أن الأمر يبدو صعباً على الآباء والأمهات أن يجدوا أطفالهم وقد ارتبطوا بأم أخرى أو أب آخر . كما أنه يعد من الصعب عليهم أيضاً أن يجدوا أطفالهم الموهوبين وقد أصبحوا فى الترتيب الثانى من حيث الموهبة على سبيل المثال فى تلك الأسرة الجديدة . ومما يزيد من آلامهم ألا يجدوا هم أنفسهم شركاء آخرين لهم ، ويلاحظون أن أطفالهم فى ذات الوقت يجدون المتعة فى ظل ائتلاف أسرى جديد بينما يجدون أسرتهم القديمة وقد أصبحت خاوية وذلك بشكل يبعث على الألم . ونظراً لأنه من الصعب أن يتزوج كلا هذين الوالدين ويعملان على تكوين أسرة مؤتلفة فى نفس الوقت فإن أفضل وسيلة لتشجيعهما كى يصبحان بمثابة مصدر مساندة لذلك الائتلاف القائم تتمثل فى مساعدتهما على ادراك أنهما هما أيضاً سوف يحتاجان إلى مساندة حتى يحدث الائتلاف بينهما إذ رغبا فى الزواج من بعضهما أو عندما يحدث ذلك .

وجدير بالذكر أن من الأمور الحقيقية والصادقة فى هذا الإطار أنه يصبح بمقدور الأطفال أن يحققوا التوافق بشكل يفيد الأسر الائتلافية بدرجة كبيرة ويساعدها على رعايتهم وذلك عندما يجدون أن كل والد يشارك فى عملية تربيتهم وينغمس فيها وينشغل بأمورهم المختلفة ، وأنه يعتبر فى حد ذاته مصدراً للمساندة بحيث يمكنه أن يقدم لهم المساندة التى يحتاجون إليها خلال تلك العملية . كذلك فمن الأمور الهامة التى يجب أن يضعها كل والد فى اعتباره أنه من الصعب أن يبدأ الائتلاف بين الأسر بشكل سلس ويسير حيث أن مثل هذه العملية تتطلب المزيد من الوقت والصبر والمثابرة إذ أنه بمرور الوقت ومع مزيد من الصبر والمثابرة نجد أن أطفال أحد الوالدين يتعلمون أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه ، ويتعلم ذلك الوالد البديل على الجانب الآخر أن يحب أطفال الوالد الآخر (شريكه) ويحترمهم أيضاً . كما أن أطفال أحد الوالدين قد يصبحون أصدقاء حميمين لأطفال الوالد الآخر ، وهكذا . .

●●●